



سورة الكهف
نص وترجمة وتفسير

سلسلة الأنصاري التذكارية

سورة الكهف

نص وترجمة وتفسير

عمران ن. حسين

مسجد جامعه

مدينة سان فرناندو ، ترينيداد وتوباغو

ترجمة: تمام عدي

حقوق الطبع محفوظة لعمران ن. حسين

البريد الإلكتروني : inhosein@hotmail.com

الموقع : imranhosein.org

الطبعة الأولى 2007

الطبعة الثانية 2011

كتب رباعية سورة الكهف

1. سورة الكهف : نص وترجمة وتفسير

2. سورة الكهف والعصر الحديث

3. رؤية إسلامية ليأجوج ومأجوج في العالم الحديث

4. المسيح الدجال

الناشر : مسجد جامعه بمدينة سان فرناندو

70 شارع موكورابو

سان فرناندو ، ترينيداد وتوباغو

تصميم الغلاف : باونس غرافيكس

البريد الإلكتروني : bouncegraphics@gmail.com

المحتويات

تمهيد المترجم

تمهيد

تمهيد للطبعة الثانية

مقدمة

سورة الكهف : نص وترجمة وتفسير

تفسير موجز لسورة الكهف بقلم المترجم

تمهيد المترجم

أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بقراءة الآيات العشر الأوائل من سورة الكهف للوقاية من الدجال ، وهذا الكتاب ترجمة لتفسير مُلهم للسورة بأكملها بقلم الشيخ عمران ن. حسين ، وهو خارطة إرشاد للمؤمنين في متاهات عصر الدجال الذي نعيشه . وقد تكرم الشيخ عمران بالإذن للمترجم بإضافة تفسير موجز لسورة الكهف في فصل مستقل عنوانه "تفسير موجز لسورة الكهف بقلم المترجم" . والتفسيران يختلفان كثيراً ، فعسى أن ينتفع بذلك القارئ .

وقد أدخل المترجم أيضاً بعض التوضيحات إلى تفسير الشيخ عمران حسين بين قوسين مربعين [] .

تمام عدي

الولايات المتحدة ، نوفمبر/ تشرين الثاني 2011

تمهيد

أرجو من القارئ العزيز أن يشاركني الدعاء أن يحفظ الله تعالى الكتب المشابهة لهذه الرباعية المتواضعة عن سورة الكهف ، والتي تستعمل القرآن الكريم للتصدي لأعداء الإسلام في العصر الحديث الكافر ، والذين يشنون حرباً غاشمة على الإسلام ، وتشرح ما يفعلونه وتفضحهم وتفندهم . آمين!

ويُنشر هذا الكتاب "سورة الكهف: نص وترجمة وتفسير" كمرافق لكتابنا التحليلي الرئيسي "سورة الكهف والعصر الحديث" الذي سينشر قريباً إن شاء الله .

وسيتم بإذن الله نشر كتابين إضافيين يحتويان على تفسير شامل للآيات والأحاديث المتعلقة بموضوعي المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج . وعليه سنتكون هذه السلسلة الرباعية من الكتب التالية :

1. سورة الكهف : نص وترجمة وتفسير
2. سورة الكهف والعصر الحديث
3. رؤية إسلامية ليأجوج ومأجوج في العالم الحديث

4. المسيح الدجال

ونشكر سليمان دوفورد وسابينا وطنابي لتكريمهما بمراجعة المخطوطة وإعطاء الكثير من الاقتراحات القيمة .

كما نشكر عدداً من الإخوة والأخوات من مختلف البلدان لدعمهم للكتابين الأولين ، وهم : رابعة أبو بكر حسين جاخورا ، وأبو بكر حسين جاخورا ، من ملاوي بأفريقيا ، وعبد الماجد قادر سلطان رحمه الله ، وفاطمة عبد الله ، ومحمد إسماعيل بيتشاي ، من ماليزيا ، والحاجة حنيفة بنت عمر خان سوراتي ، والحاجة مريم بنت فقير محمد رحمة الله ، من سنغافورة .

بارك الله بهم جميعاً ورحم المتوفين منهم . آمين!

عمران ن . حسين

في جزيرة ترينيداد الكاريبية ، فبراير / شباط 2007

تمهيد الطبعة الثانية

ليس بين الطبعتين سوى فروق طفيفة باستثناء إضافة هامة جداً إلى تفسير آيات السورة ، وهي تتعلق بتفسير الآية الأولى . لقد تبين لنا أن لفظة "عَوَجاً" لا تشير فقط إلى الاعوجاج الناشئ عن التحريفات والاختلافات التي طرأت على الكتب السماوية السابقة للقرآن الكريم ، ولكنها تشمل أيضا اختلافات مشابهة دُسَّتْ في كتب الحديث .

وهذا أمر مهم لأن الدجال سوف يستغل كل أنواع "العوج" في مدهمته للبشر ، ليفتنهم في إيمانهم ويفسده ويقضي عليه إذا سقطوا في الفتنة ولم ينجحوا في اختبار الله تعالى لهم .

من المتوقع إذاً أن يهاجم الصهاينة المسلمين اعتماداً على أحاديث موضوعة (أي مختلقة) . فهم يزعمون مثلاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج السيدة عائشة رضي الله عنها عندما كان سنّها ست سنوات . والصحيح أن النبي لم يتزوج السيدة عائشة بعقد قران في الأرض ، بل إن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم في رؤيا

أن الله اختارها زوجة له . ثم إن كثيراً من علماء الإسلام البارزين أثبتوا أن عائشة كانت أكبر من ستة سنوات عندما حدثت الرؤيا .

ومن المتوقع أيضاً أن يهاجم الصهاينة الإسلام باستعمال الأحاديث الموضوعية عن تشريع حد الزنا . فالشرع كما هو واضح في القرآن الكريم هو الجلد علناً ، ولكن الأحاديث الموضوعية تصرّ على عقوبة الرجم (بالحجارة حتى الموت) ، مع أن هذه الأحاديث نُسخَت (أي ألغيت) بنص القرآن .

ويجب أن نحذّر أن هناك أحاديث أخرى موضوعية ، وسوف يُفتنُّ علماء الإسلام ويُختَبَرُونَ في السنوات العشرين أو الثلاثين القادمة بشكل لم يسبق له مثيل ، بينما يُتِمُّ الدجال مهمته ، وهي انتحال شخصية المسيح الحقيقي .

عمران ن. حسين

شوال 1432 / سبتمبر 2011 ، كوالا لمبور ، ماليزيا

مقدمة

في العام الثالث عشر من بعثته ، اضطر آخر أنبياء الله تعالى في الأرض محمد صلى الله عليه وسلم إلى مغادرة مدينته المحبوبة مكة المكرمة واللجوء إلى مدينة يثرب (والتي سُمِّيَتْ "المدينة" فيما بعد) ، والتي تقع بعيداً عن مكة في شمال جزيرة العرب . وقد اضطرته الحرب على الإسلام إلى هذه الهجرة . وعندما وصل إلى المدينة ، بدأت لقاءاته مع اليهود بعد طول انتظار .

كان اليهود يعتبرون أنفسهم "شعب الله المختار" الذي له اطلاع خاص على الحقيقة ، وأن الدار الآخرة لهم "عند الله خالصة من دون الناس" . ولكن قلوبهم كانت متعلقة بالدنيا بشكل كامل ، وكان "يودّ أحدهم لو يُعَمَّرَ ألف سنة" .

ونزلت سورة الكهف قبل وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مباشرة ، أي في آخر عام من الفترة المكية ، وقدمت ردّاً رائعاً ، شكلاً ومضموناً ، على مفهوم اليهود الغريب للدين . وفي رأي محمد أسد (المترجم المعروف

للقرآن الكريم) فإن السورة :

"... تكاد تركز في كل مضمونها على عدد من الأمثال التي تدور حول التضارب بين الإيمان بالله تعالى والتعلق المفرط بالحياة الدنيا".

ويرى محمد أسد أن الآية السابعة

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (7)

تلخص موضوع السورة .

ولكن السورة تعالج أيضاً مشكلة اليهود في إطار العصر الأخير ، ونعني بذلك العصر الذي ابتداءً بمجيء آخر الأنبياء . وهو العصر الذي سيشهد هجوم المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج الهائل على الإسلام والبشرية . ومن أخطر مdahمات الدجال استعمال الربا .

كيف ينبغي أن يكون رد فعل الفقراء تجاه أولئك الذين يجمعون الأموال بغير حق ، ثم يستعملونها لفرض حكم الدجال من القدس المحتلة على العالم ، في زمن يستولي فيه

الربا على الحياة الاقتصادية في العالم ، ويقع عامة الناس في الفقر المدقع ؟ تطمئن سورة الكهف الفقراء بضرب مثل الرجل الغني والرجل الفقير (الآيات 32-44) .

سوف تشتد الحرب على الإسلام في العصر الأخير إلى درجة أن الرسول صلى الله عليه وسلم تنبأ بأنه سيكون "القباضُ على دينه كالقباضِ على الجمر" (رواه الترمذي) . ويرى محمد أسد مرة ثانية أن في قصة الفتية في الكهف (ومنه اسم السورة) في الآيات 13-21 برهان على

"...مبدأ ترك الدنيا لأجل الإيمان ."

ولكن القصة تنتهي بحدث مطمئن يشير إلى انتصار الإسلام ، وهو قرار بناء مسجد في ذكراهم .

ويبدي محمد أسد بصيرة روحية في تعليقه على قصة موسى والخضر عليهما السلام (الآيات 60-82) حيث يقول :

"... وهنا نرى تحولاً مهماً في موضوع الصحوة

الروحية ، إذ تنتقل إلى بُعد حياة المرء العقلية وبحثه عن الحقائق النهائية . وترينا الآيات أن مظاهر الأمور

تختلف بطبيعتها عن الواقع ، ويصل هذا الاختلاف إلى درجة أننا نحتاج إلى بصيرة روحية لتكشف لنا ما هو الظاهر وما هو الواقع ."

ولكن هذا الفرق المذهل بين "الظاهر" و "الواقع" سوف يستبين في عالم العصر الأخير ، وسيكون صانع هذا الفرق هو المسيح الدجال . لقد أخبرنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الدجال سيأتي بنار ونهر ، ولكن سيكون نهره ناراً ، وستكون ناره مياه نهر باردة .

ومعنى قصة موسى والخضر عليهما السلام في السورة هو أنه لن ينفذ إلى حقيقة الواقع في العالم في عصر الدجال إلا عباد الله تعالى الذين أنعم الله عليهم بالبصيرة الروحية أو الفراسة . ونعلم من تاريخ الإسلام أن الله قد أنعم على شيوخ الصوفية الحقيقيين بهذه البصيرة الروحية التي تميزهم دائماً عن أقرانهم .

وتنتهي السورة بمثل ذي القرنين الذي جمع بين الإيمان والقوة وأقام نظاماً عالمياً يستعمل سلطته ليعاقب الظالمين ويساعد المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويكافئهم . وكان يحترم

حقوق الإنسان ، فسمح لطريقة الحياة البدائية بالبقاء من غير مضايقة .

لقد وصفت سورة الكهف العالم الذي كان ممكناً لو تقبلت البشرية محمداً صلى الله عليه وسلم واتبعته . وبما أنهم لم يفعلوا ذلك فسوف ينتهي التاريخ الآن بشكل آخر . فإن الذين خلقهم الله على طبيعة معاكسة تماماً لطبيعة ذي القرنين سوف يفتحهم الله على العالم ، وسوف يمتلكون من القوة ما يمكنهم من حكم العالم ، ولكن سلطتهم ستقوم على أسس كافرة ومنحطة وفسادة . سوف ينشئ يأجوج ومأجوج نظاماً عالمياً يستعمل السلطة للظلم والاضطهاد ، ومحاربة الإسلام وطريقة الحياة المتدينة ، وسحق طريقة الحياة البدائية بدون أدنى احترام لحقوق الإنسان . وهذا هو بالضبط النظام العالمي الذي يسيطر اليوم على العالم .

ونصح القارئ الذي ينوي دراسة سورة الكهف أن يرفع يديه بالدعاء ويسأل الله تعالى نوراً تنفذ به بصيرته إلى فهم شرح السورة للعالم الحديث الغريب .

ويستحيل أن نترجم لغة القرآن العربية إلى أية لغة من غير

أن نفقد إعجازها ، وخير ما يمكن فعله هو محاولة شرح معاني الكتاب المنزل من عند الله تعالى ، وخاصة مقدرة كلماته على شرح عالم اليوم . ونستغفر الله إن كنا قد أخفقتنا في تقديم المعنى الصحيح لكلام الله تعالى .

وفيما يلي نص السورة ومحاولتنا المتواضعة لشرح معانيها من خلال الترجمة والتفسير الذي يربط السورة بالعصر الحديث . ويصعب أحيانا فهم الشرح البسيط للآية الذي نحاول إبقاءه أقرب ما يمكن من النص العربي ، من غير إضافة تعليقات لتفصيل الشرح .

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ (1)

شرح بسيط : ينبغي الثناء على الله الذي أنزل هذا الكتاب على عبده وقضى بأن يكون خالياً من التحريف .

تفصيل : ينبغي الثناء على الله (تعالى) الذي أنزل إلى عبده (محمد صلى الله عليه وسلم) الكتاب (أي القرآن) ولم يأذن (ولن يأذن أبداً) بأي تحريف له (لنصه).

تفسير : إن لهذه الكلمة الافتتاحية لسورة الكهف دلائل خطيرة . إنها بلاغ عن سوء ما حدث من تحريف للكتب السماوية السابقة بتغيير نصوصها الأصلية . ولكن الله تعالى يعطينا ضماناً إلهياً بأن هذا النص القرآني لن يتعرض أبداً لمثل هذا

التحريف . لقد مضى أكثر من ألف وأربعمئة عام منذ نزول القرآن الكريم ، إن هذا التصريح القاطع بعدم إمكان تحريف النص قد نجح في اجتياز اختبارات مرور الزمن الطويل عليه بشكل معجز . وبقي القرآن الكريم محفوظاً حتى هذا اليوم ، بنفس النص الذي أنزل به تماماً ، ولا مثيل لذلك في التاريخ . ولا يزال الذين يحاربون الإسلام يتخرجون من الرد على هذا البرهان الساطع على صدق دعوى الإسلام باقتناء الحقيقة من وحي الله والتي لم يطرأ عليها أي تحريف .

وتبلغنا كلمة السورة الافتتاحية أيضاً أن هذا القرآن سوف يستمر على مر الزمن في فضح تحريفات نصوص الكتب السماوية السابقة التي أنزلت إلى اليهود والنصارى . وسيحدث هذا الفضح كلما أطاع المؤمنون أمر الله بأن يردوا بآيات هذا القرآن الذي لا يُحَرَّف على الذين يحاربون الإسلام بظلم وتقتيل وحشيين وهم مختبئون وراء جبال من الكذب والخداع (مثل "أسلحة الدمار الشامل في العراق" و "اعتداء العرب والمسلمين على أمريكا يوم 11 أيلول/سبتمبر 2001" إلخ) . وأمر الله هو : ﴿ فَلَا تَطْعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا

كَبِيرًا ﴿ (الآية 52 من سورة الفرقان 25) ، أي لا تستسلموا للكفار بل صاروهم صراعاً شديداً ، وليكن سلاحكم الأساسي آيات القرآن .

ويقنصر القرآن على ذكر التحريف الذي طرأ على الكتب المنزلة على بني إسرائيل ، أي توراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى عليهم السلام . ويتركز الانتباه على تحريف كتب النصارى واليهود ، فإن القرآن ينذرهم برد إلهي على ذلك التحريف من خلال الفتن الكبرى للعصر الأخير ، وهي فتنة المسيح الدجال وفتنة يأجوج ومأجوج . وسورة الكهف هي السورة الوحيدة التي ترتبط بالدجال ويأجوج ومأجوج معاً .

وإذاً لكي نتعرف على فتن الدجال ويأجوج ومأجوج ونفهمها ، فإنه يتعين علينا أن نوجّه انتباهنا الرئيسي إلى كتب اليهود والنصارى المقدسة وإلى عالميهم . وذلك لأنهم يصرون بعناد على التمسك بتحريفات كتبهم رغم نزول القرآن .

وبناء على ذلك فإنه يتوجب على الذين يؤمنون بالقرآن ككلام الله تعالى الذي لم يُحرّف ، أن يجدوا ويحددوا كل ما صُنِع

من تغييرات في كتب اليهود والنصارى المقدسة ، والتي أجاب عليها القرآن . والعلم الناتج عن ذلك سيكون له أهمية كبرى لأجل النجاة من فتن عصر الدجال ويأجوج ومأجوج ، لأن الله تعالى سيرسل عاصفة شر مستطير في العصر الأخير تستهدف هذه التحريفات المدسوسة .

وأخيراً فإن كلمة السورة الافتتاحية ترسخ خاصية قرآن لايشوبه تناقض ولا غموض فهو كتاب يعلن أنه خال من كل الالتباسات والتناقضات الداخلية : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (الآية 82 من سورة النساء 4) .

وإن من الأهمية بمكان أن ينتبه المسلمون إلى أن الدجال سيهاجم الإسلام أيضاً بالاعتماد على الأحاديث الموضوعة المنسوبة زوراً إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وليس فقط بالاعتماد على التزوير الذي تعرضت له الكتب السابقة . ومن أمثال تلك الأحاديث الموضوعة زعمهم أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم تزوج السيدة عائشة رضي الله عنها عندما كان عمرها ستة أعوام وبنى بها عندما بلغت سن

التاسعة . ومثال آخر هو حديث موضوع يزعم أنه كانت
توجد آية في القرآن الكريم تأمر بالرجم كعقوبة للزناة
المتزوجين ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر باستمرار
تلك العقوبة للزناة المتزوجين حتى بعد أن نُسخَت عقوبة
الرجم في القرآن الكريم .





﴿ قِيمًا لِيُنذَرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ (2)



شرح بسيط : (وهذا الكتاب) مستقيم وخالٍ من الخطأ ، لكي
ينذر بأن حوادث مرهبة وقاسية ستأتي من عند الله تعالى ،
ولكي يقدم البشرى إلى المؤمنين ذوي السلوك الطيب أن
مكافأة جيدة جداً ستأتيهم .

تفصيل : (إن هذا القرآن وحي من عند الله) وهو مستقيم
وراشد (لا خطأ فيه ، وبذلك سيصحح كل التحريفات التي
أدخلت على الكتب السابقة) . (فقد أنزل إذاً) لكي يوجه إنذاراً
(خاصاً إلى الذين يتبعون كتب النصارى واليهود المحرفة ،
أو الأحاديث الموضوعية ، ويرفضون أو لا يأنهون أن يقرؤوا
ويدرسوا هذا القرآن) بأنهم (الآن) سيضطرون إلى مواجهة
حوادث مرهبة وقاسية تأتي من عند الله . (وهذه إشارة إلى
مخلوقات خبيثة خلقها الله [كياجوج وماجوج والدجال]
وسيسلطها على عالمي اليهود والنصارى ، لتُنزل بهم فتناً

واختبارات كبيرة ، ويتعرضوا - ومن سقط معهم في
الاختبارات - لعقوبات شديدة) . (ثم إن هذا الكتاب) يعطي
البشرى للمؤمنين نوي السلوك الحسن (من خلال هذا الوحي
الحق الذي ينزل لآخر مرة) بأنهم سينالون مكافأة ممتازة .

تفسير : من أهم وظائف هذا القرآن الأساسية أن يصحح كل
الأمور التي حُرِّفَتْ في الكتب السابقة وخاصة كتب اليهود
والنصارى ، وكذلك أن يوضح الأحاديث الموضوعة المنسوبة
زوراً إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

وعندما تنتهي عملية تصحيح الأكاذيب وإرجاع الحق إلى
نصابه فإن الظروف ستصبح مهياة لإنزال العقوبات الشديدة .
و تشير سورة الفلق (السورة قبل الأخيرة من القرآن الكريم)
إلى هذا العذاب الشديد بشكل واضح ، إذ تأمر السورة
المؤمنين بالاستعاذة بالله من الشر الذي خلقه الله بنفسه ﴿ قُلْ
أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ . ويكمن معظم هذا
الشر في المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج . ونعتذر إلى
القارئ العزيز إذ نذكره مرة أخرى بأن سورة الكهف تتميز
بأنها السورة الوحيدة التي ترتبط بكلي الموضوعين —

الدجال ويأجوج ومأجوج . وبالتالي فهي أهم سور القرآن الكريم من حيث وصف العصر الذي نعيشه ، أي العصر الأخير .

وهناك إشارة أخرى مباشرة إلى هذا العصر الرهيب من الفتن والعذاب في رؤيا إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يذبح ابنه إسماعيل عليه السلام . إن هذا الحلم يبلغنا أن العرب وهم أبناء إسماعيل سوف يُذبحون في سياق الخطة الكبرى لمعاوية بنى إسرائيل عقاباً نهائياً . وقد تحققت هذه الرؤيا اليوم بشكل مروع على أيدي التحالف الصهيوني الكبير بين نصارى أوروبا ويهودها ، والذي يشن حرباً شعواء على العرب والمسلمين . وقد تفاقت هذه الحرب إلى حيث يضطر المصري إلى حلق لحيته قبل رجوعه إلى مصر لكي يتجنب الملاحقة .

وأخيراً فإن في هذه الآية إشارة إلى أنه عندما تهجم يأجوج ومأجوج هجمتها الشرسة على البشرية عامة وعلى العرب خاصة — وفي حين أنهم سيخدعون اليهود — فإن عالم اليهود وعالم النصارى اللذين تسيطر عليهما الصهيونية

سيكونان الأداة الرئيسية في هذه الهجمة . وهذا متضمن في الآية الكريمة التي تحرم على المؤمنين مصادقة ومحالفة النصارى واليهود عندما يأتي التاريخ بتحالف بين اليهود والنصارى (الآية 51 من سورة المائدة 5) . وهذا متضمن أيضاً في التحذيرين التاليين للنبي عليه صلوات الله وسلامه:

قال أبو سعيد : قال النبي صلى الله عليه وسلم : لَتَتَّبِعُنَّ سنن من قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه . قلنا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟

(صحيح البخاري)

قال أبو هريرة : قال النبي صلى الله عليه وسلم : افتقرت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة .

(سنن أبي داود)





﴿ مَآكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ (3)



شرح بسيط : وسيبقى هؤلاء (المؤمنون) في هذا الحال (من النعيم) زمناً لا نهائية له .

تفسير : تستمر افتتاحية السورة في إعطاء الإنذار المرعب إلى الذين يرفضون هذا الكتاب المنزل الذي يصح التحريفات التي تعرضت لها الكتب السابقة ويفند الأحاديث الموضوعية . إن هؤلاء الذين يتمسكون عناداً وجهلاً بالنصوص المحرفة للكتب السابقة وبالأحاديث الموضوعية سوف يدفعون ثمناً باهظاً لرفضهم للقرآن الكريم وتمسكهم العنيد بأكاذيب مفتراة على الله تعالى وعلى خاتم أنبيائه . أما الذين يتقبلون القرآن الكريم ويؤمنون بأنه كلام الله الواحد الأحد الذي لم يطرأ عليه أي تحريف ، والذين يكون رد فعلهم على الفتن والاختبارات المذكورة هو أن يعيشوا تبعاً لهدي القرآن الكريم ، فسوف ينالون مكافأة عظيمة . ومع العلم بأن هدي القرآن مستقيم بكامله ولا خطأ فيه فإن سورة الكهف

خاصةً هي التي تزود المؤمن بما يحتاجه للرد على الشرور الناشئة عن جرائم تحريف الكتب المنزلة .

وبما أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم قد ربط هذه السورة بالمسيح الدجال (في الحديث الذي يقول إن تلاوة أول عشر آيات من سورة الكهف تعصم من فتنة الدجال) ، فإن أول ما يستنتج من افتتاحية السورة هو تحذيرٌ من أن الدجال سيهاجم البشرية من خلال استغلال كلِّ تحريف في كلام الله المنزل على الأمم السابقة ، وكلِّ حديث موضوع .

وثاني ما يستنتج من افتتاحية السورة هو أنه يجب على المؤمنين وجوباً مطلقاً أن يطلعوا على التحريفات والأحاديث الموضوعية لكي يتعرفوا على ساحات القتال التي سيسعملها الدجال في حربه على الإنسانية (الربا مثلاً) .





﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ (4) ﴿



شرح بسيط : و (هذا الكتاب المنزل) هو أيضاً إنذار إلى كل أولئك الذين يقولون إن لله ولداً .

تفسير : لقد ارتكبت جرائم عديدة ضد الكتب المنزلة ، ولفقت أكاذيب كثيرة على الله تعالى ، ولكن أكبر الأكاذيب على الإطلاق هي أن الله تعالى اتخذ ولداً . يعتقد النصارى أن الله تعالى " وُلِدَ " له ابن اسمه عيسى ، وكان هناك اعتقاد يهودي قديم بأن عزيراً عليه السلام كان ابن الله . وهناك دليل على حدوث هذا الاعتقاد اليهودي القديم في مخطوطة من مخطوطات البحر الميت عنوانها "ابن الله" .

ولكي ننجح في دراسة موضوع التغييرات والتحريفات التي تعرضت لها كتب اليهود والنصارى فإنه لا بد لنا من تركيز أقصى الانتباه على هذا التحريف على وجه الخصوص ، أي الادعاء الكاذب بأن الله اتخذ ولداً ، ولا بد لنا من دراسة دقيقة لكيفية رد القرآن الكريم على هذه الأكذوبة .

ولكن إنذار القرآن الكريم الموجه إلى عالمي اليهود والنصارى بشأن العقوبات الوشيكة التي ستحلّ بهم في العصر الأخير هو إنذار محدد جيداً . وقد توالى عليهم هذه العقوبات فعلاً حسب نظام معين إلى درجة أن العالمين الأوربيين النصراني واليهودي يشرّعان اليوم زواج الرجل بالرجل . ثم إن بعض تقارير الأخبار المنشورة تذكر أن الناس في بريطانيا وأحاء أخرى من أوربا يمارسون الآن الجماع في العلن . وهذا الانحطاط في طريقه إلى الانتشار إلى مناطق أخرى من العالم بما في ذلك العالم الإسلامي . وهناك أيضاً أدلة مذهلة لا يمكن دحضها أن البريطانيين يزداد اعتناقهم للكفر بالله ازدياداً مستمراً .





﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ
مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ (5)



شرح بسيط : و ليس عند هؤلاء علم (صحيح) عن الله
(عندما يدعون هذا الادعاء) ولم يكن عند آباءهم أي علم أيضاً
. وما أقبح هذا الكلام الذي يتلفظون به ! إنهم لا ينطقون إلا
بالأكاذيب .

تفسير : إن هذا يشكل رفضاً قاطعاً لاعتقاد النصارى بأن
عيسى ابن الله . واعتقاد اليهود بأن عَزِيراً عليه السلام هو
ابن الله هو أيضاً باطل مرفوض ، وقد تلاشى اليوم من أذهان
الناس . ولكن الاعتقاد الباطل بأن عيسى ابن الله هو جزء من
أكذوبة كبرى وهي عقيدة "التثليث" أي أن الله واحد ولكنه
مكون من ثلاثة أشخاص : الله الأب والله الابن والله روح
القدس .

ويجب على المسلم أن يظل رافضاً رفضاً قطعياً لهذا الادعاء
القبيح وعقيدة التثليث الباطلة ، عازماً ألا يداهن أو يجامل بأية

طريقة أو يكون له أية علاقة بهذا الاعتقاد . ومن الغريب العجيب أنني أجد رغم ذلك في جزيرة ترينيداد التي ولدتُ فيها بعض المسلمين الضالين ينضمون إلى منظمة تفاهم بين الأديان أُسِّسَتْ على مبدأ اعتقاد أساسي مشترك "بأبوة الله" ! إنه محرّم قطعاً على أي امرئ كائناً من كان أن يصرح بأن الله تعالى "أب" لأن ذلك يعني أن له "ابن" أو "بنت" . وهذا شرك وهو الذنب الذي أعلن الله أنه لن يغفره .

و تردُّ الآية على هذه الأكذوبة بالتنبيه إلى أن الذين استساغوا الأكذوبة ذووا علم ناقص بالله تعالى . وإنما يتمسكون بها بعناد بسبب غفلتهم .





﴿ فَلَعلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا
الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (6)



شرح بسيط : فهل ستعذب نفسك (يا محمد) إلى حد الموت
حزناً عليهم إذا كانوا لا يريدون الإيمان بهذه الرسالة (أي
القرآن الكريم) ؟

تفسير : إذا تجنب (يا محمد) الحزن المفرط على أناس لن
يهدأ لهم بال حتى يتمكنوا من جرك أنت وأتباعك إلى اتباع
دينهم المحرف بدلاً عن اتباع الحق الموجود في القرآن الكريم
والذي لم يتحرف أبداً .

والقرآن الكريم يقر بأنه سيكون من بينهم من يستجيب
بالإيجاب لمعرفة الحق الذي يقدمه القرآن إليهم وسيتعرف
بذلك على الأكاذيب التي نُسِجَتْ تجاه الله تعالى . ولكنه
يحذرنا من الآخرين الذين سيرفضون القرآن . وسيكون
هؤلاء من النوع الذي بلغ فساد أنفسهم كثافة لا يستطيع الحق
أن يخرقها . وتتضمن هذه الآية تحذيراً من أن الدجال

سيستعمل هؤلاء كأداة يحاول بواسطتها أن يفسد إيمان المؤمنين . إلى هذا الهجوم الوحشي يشير تحذير رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال أبو سعيد : قال النبي صلى الله عليه وسلم : لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا شَبِيرًا ، وذراعاً بذراع ، حتى لو سلكوا جُرَّ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ . قلنا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فَمَنْ ؟

(صحيح البخاري)

إن أشدَّ صفات المسلمين اليوم ظهوراً هي الأعداد الكبيرة منهم ممن تركوا طريقة حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم (أي السُنَّة) واعتنقوا بدلاً عنها طريقة حياة تحالف نصارى ويهود أوروبا الغامض ، الكافر بالله ، والذي يحكم العالم الآن . وأشهر الأمثلة الصارخة على ذلك هي اختفاء اللحية من وجوه الرجال ، والحجاب من رؤوس النساء ، والقبول العام المنتشر للربا ، ودولة الشرك الحديثة ، والثورة النسائية ، إلخ .





﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ
أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (7)



شرح بسيط : انتبه إلى أن (الغاية التي من أجلها خلق الله) كل الأشياء الجميلة التي تزين الأرض هي (أنها) أدوات يستعملها الله تعالى لاختبار الناس ، ليرى من منهم أحسن تصرفاً .

تفسير : ولذلك فعلى المؤمنين أن يتوقعوا أن تزداد الأرض (أي الحياة في العصر الحديث) جاذبية إذ يقترب عصر فتنة (اختبارات) الدجال الهائلة من بلوغ ذروته . ولا شيء أكثر جاذبية من الثورات العلمية والصناعية التي تتمخض عن تغييرات فريدة وسريعة ورائعة في طريقة حياة البشر وسفرهم وتخطبهم .

إن الهاتف الجوال هو التيار الذي يجرف اليوم العالم بأسره ، ولكن الغد يخبئ اختراعات صناعية أشد خرقاً للعادة من الهاتف الجوال ، وستسحر العالم أكثر منه . وحينئذ سيكون

المؤلف في قبره ، ولكنه يحذر من أن كل ما يبدو معجزاً مما
ينجذب إليه الناس في هذه الحياة الدنيا الغريبة ، فسوف
يستعمله الدجال كساحة قتال ، يفتن فيها الناس عن إيمانهم .
وخطة الدجال العريضة تكمن في استبدال الله تعالى في قلوب
الناس بالدنيا . وعندما تستولي الدنيا على قلب إنسان يسهل
على الدجال تحطيم إيمانه وسوقه إلى النار . ونعيش اليوم في
عالم تبدو فيه الأغلبية الساحقة من البشر مغرورة بالدنيا إلى
حد أنهم أصبحوا يعتقدون المادية والكفر والانحطاط .

ويعلق محمد أسد على ذلك بقوله إن الله تعالى "يسمح للناس
بأن يكشفوا عن أخلاقهم الحقيقية من خلال مواقفهم الأخلاقية
والأخلاقية تجاه السلع المادية والمنافع التي تعرضها الدنيا
عليهم ... والحافز الحقيقي الذي يكمن وراء رفض الإنسان
الإيمان برسالة الله الروحية هو عادة تعلقه المفرط والأعمى
بخيرات الدنيا ، مقروناً بافتخاره الذي لا أساس له بما يعتبره
إنجازاته الشخصية ."





﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ (8)



شرح بسيط : وبالتأكيد فإن الله (في نهاية الأمر) سيحول كل ما عليها (ما على الأرض) إلى تراب لا ينبت فيه شيء .

تفسير : إن التراب الذي لا ينبت فيه شيء هو تراب جاف ليس فيه نبات ولا أعشاب وهذا بالطبع ما يحدث عندما ينفد الماء . ولذلك يجب على المؤمنين أن يركزوا انتباههم على ندرة الماء في العالم والتي تزداد سوءاً في حين يقترب العد العكسي من نهايته . وقد كشف لنا النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يأجوج ومأجوج أقوام شديدة العطش وأنهم عندما يطلق سراحهم سيشربون ماء العالم كله . ومنذ زمن طويل فإن طريقة الحياة الحديثة تتصف بالإفراط في استهلاك الماء وتلويثه وإضاعته . وفي كل أنحاء العالم نجد أن البحيرات والأنهار في طريقها إلى الجفاف . وإذا تأملنا حقيقة واحدة وهي أن 41% من البشرية يعيشون الآن في أنظمة عشرة أنهار كبيرة هي أكثر الأنهار تلوثاً في العالم ، فسوف تتضح

لنا العواقب الوخيمة لاعتناق طريقة حياة يأجوج ومأجوج .

وإن عالم التقدم العلمي والصناعي الذي يسعى إلى استبدال الإيمان بالله بالإيمان بعبقرية الإنسان لا بد أن ينتكس في يوم ما إلى حال يشبه الصعيد الجرز (التراب الذي لاينبت فيه شيء) . و بالفعل ، عندما يقتل المسيح الحقيقي المسيح الدجال ، وتصطدم يأجوج بمأجوج ، ويطلقان آلاف الأسلحة النووية على العالم ويظهر الدخان ، فيومئذ سوف تتوقف صواريخ الكروز الرحالة (التي توجهها الحاسبات وتسيرها الدارات الألكترونية) عن العمل .

ومرة أخرى فإن استراتيجية الوقاية من فتنة الدجال في هذه الدنيا السريعة الزوال لابد أن تعتمد في صلبها على جهد فعال من الصوم الطويل . لقد صام موسى عليه السلام 40 يوماً . وعندما نصوم صوماً طويلاً فإن سرعة زوال الدنيا تتجلى لنا بوضوح شديد . ومثل هذا القلب سيزداد وعيه باستمرار بأن الأرض وما عليها سوف تتحول إلى تراب في يوم من الأيام . وبالتالي فإن القلب الذي يملك الإيمان سوف يزداد انفصلاً عن الحياة الدنيا التي تعوق وتعرقل عبادة الله الواحد

الأحد .

ويحثُّ المؤلفُ القارئَ العزيزَ أن يعيشَ بنفسه تجربةَ صوم شخصي منفرد مستمر لمدة 40 يوماً (إن لم يكن قد فعل ذلك من قبل) وأن يستمر في تجريب فقدان الدنيا لبريقها في نفسه . وهذا الصوم ينبغي طبعاً أن يتم حسب شريعة القرآن ، أي يبدأ الصوم عند الفجر وينتهي عند غروب الشمس .





﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ (9)



شرح بسيط : هل تتعجب (يا محمد) من هذا المثل الذي ضربناه بشأن أصحاب الكهف وبشأن كتب الله المنزلة (الرقيم) وتعتبره آية عجيبة ؟

تفصيل : (لما كانت الحياة الدنيا مجرد اختبار) ، فهل تتعجب (يا محمد) من هذا المثل الذي ضربناه بشأن أصحاب الكهف وبشأن (تمسكهم بالرقيم وهو) كتب الله المنزلة وتعتبره آية عجيبة (من آيات الله العديدة) ؟

تفسير : هذه الآن قصة يضربها الله تعالى مثلاً ، وهي قصة فتیان كان عندهم إيمان بالله تعالى ، وحكاية رد فعلهم على الفتن الرهيبة التي عاشوها ، والتي تشبه فتنة الدجال ويأجوج ومأجوج في العصر الأخير . لقد كان رد فعلهم الانسحاب من العالم الكافر الذي كان يشن الحرب عليهم وعلى طريقة حياتهم الدينية . ونَجَوْا من الفتنة بأن تمسكوا بكتب الله المنزلة

(الرقيم) [الرقيم هو المخطوطة] .

وإذا أراد المسلمون النجاة من الحرب على الإسلام في العصر الحديث فعليهم أن يقتدوا بهؤلاء الفتيان بأن يتمسكوا بقوة بالقرآن الكريم (وبالسنة التي تجسد هدي القرآن الكريم) . وبما أن القرآن الكريم يُعلن أنه يشرح كل شيء ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (الآية 89 من سورة النحل 16) ، فلا بد أن يشرح لنا عصر الدجال ويأجوج ومأجوج ، ويؤكد لنا بذلك أننا الآن نعيش فعلاً في ذلك العصر . ولكن من أشد مايلفت الأنظار إلى علماء المسلمين في هذا العصر هو رفضهم (أو عجزهم) أن يستعينوا بالقرآن الكريم لفهم الفكر الحديث والرد على التحديات الهائلة التي يملئها العصر الحديث . وللتخلص من هذا الضعف فقد أسس أستاذنا مولانا الدكتور محمد فضل الرحمن الأنصاري طيب الله ذكره معهد العلمية للدراسات الإسلامية في كراتشي في باكستان . وقد كان كتابه المتقن "الأسس والبنية القرآنية للمجتمع الإسلامي" المكون من مجلدين رائداً في مساعي استخدام القرآن الكريم لشرح العصر الحديث والرد عليه

بشكل مناسب .





﴿ إِذِ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ
رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ (10)



شرح بسيط : انتبه إلى ما حدث : إن الفتیان التجؤوا إلى الكهف (هاربين من الحرب على الإسلام التي كان يشنها العالم الكافر) ودَعَوْوا الله : يا ربنا أعطنا رحمة من عندك وهيء لنا مخرجاً من مشكلتنا بطريقة سوية .

تفسير : لقد قدم الفتية برهاناً رائعاً على قوة إيمانهم بأن فضلوا أن يتركوا بيوتهم هرباً من الاضطهاد على أن يُضَحَّوْا بإيمانهم لأجل قبول تسوية مع قومهم . وقد فُرِضَتْ تلك التسوية عليهم بهدف إدخالهم إلى بوتقة الصهر الكافرة . وإن كثيراً من المسلمين في العالم الحديث ليتخذون ردة فعل معاكسة لتلك التي اتخذها الفتية في سورة الكهف . إنهم يفضلون التسوية على حساب إيمانهم بالله تعالى ونبيه والسلوك الذي يتطلبه الإيمان منهم ، لأجل أن يحظوا بالقبول في المجتمعات الكافرة التي يعيشون فيها . ويتشوقون إلى هذا

القبول لكي يحافظوا على تأشيرات الدخول الأمريكية أو البطاقات الخضراء أو تجارتهم أو وظائفهم أو طريقة الحياة المريحة في أحد بلاد أوروبا أو أمريكا الشمالية أو عضويتهم في النخبة في أوطانهم .

ونستطيع الآن أن نفهم حكمة الله من خلق المخلوقات الخبيثة (أي الدجال ويأجوج ومأجوج) وإطلاق سراحها في العالم في عصر الفتن (الاختبارات الشديدة والزلزلة) . فحينما تشتد الحرب على الإسلام يستطيع الله تعالى أن يفصل حب الأرز عن القشور بواسطة هذا الغربال (المنخل) . وإن عباد الله المخلصين لسوف يقنتون بالفتيان في هذه القصة لأجل المحافظة على إيمانهم .

كانت هذه الآية العاشرة من السورة . والمجلد الثاني من هذه الرباعية وعنوانه "سورة الكهف والعصر الحديث" سوف يركز على العلاقة بين الآيات العشر الأوائل من سورة الكهف وبين المسيح الدجال .





﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11) ﴾



شرح بسيط : وعندئذ ألقينا (غطاءً) على آذانهم لمدة عدد من السنين (مكثوا أثناءها) في الكهف .

تفسير : لم يكونوا قادرين على "الاستماع" . وبذلك كفاهم الله شر التشدق والهديان وحروب الدعوة المضللة الصادرة عن العالم الكافر ، والتي نجد طبعة حديثة منها في أوساط الدجال المطبوعة والألكترونية (وخاصة تلفاز سي إن إن) . والمعنى الروحي لإلقاء الغطاء على آذانهم هو أنه يفضّل للمؤمنين النجاة من هجمات العالم الكافر بالحياة في أماكن نائية ، بعيداً عن الجماهير المجنونة ، وحيث يسهل الاعتزال والانفراد . ثم إنه عندما تغلق الآذان والعيون الخارجية (أي تمنع من التقاط الأشياء الجذابة التي يقدمها العالم الكافر) فإن الأذن والعين الداخلية [التي في القلب] يمكن حينئذ فقط أن تتشوّط وتُشغّل لتتلقى النور من عند الله تعالى . و فقط بواسطة هذا النور يستطيع المؤمن أن يخترق الخداع الذي تبثه ما تسمى

بمحطات الإذاعة والتلفاز العربية أو الإسلامية ، أو الخداع الذي يتجح به كاتب شهير عن الإسلام ، تُنسَبُ إلى اسمه الوهمي كتبٌ لماعة وشرائط وثائقية ، وكل ذلك صنعتة السي أي إي أو الموساد الإسرائيلي ، لكي يستعمل لغسيل أدمغة المسلمين وتضليلهم . فقط بواسطة ذلك النور الذي يأتي من عند الله تعالى ، يستطيع المؤمنون أن يصنعوا طاقة قلوبهم وقوتها التي سوف يحتاجون إليها لمقاومة الهجمات المغرضة على عقولهم وقلوبهم .





﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا ﴾

(12) ﴿



شرح بسيط : ثم أيقظناهم لنرى [أي أيقظهم الله تعالى ليرى ... يتحدث الله تعالى بصيغة الجمع تعظيماً لنفسه ، المترجم] أية وجهة نظر لهم ستكون أكثر تفهماً للفترة الزمنية التي مكثوا فيها وهم على هذه الحالة (أي نائمين في الكهف) .

تفسير : إذاً هذه الحكاية التي يرويها الله تعالى الآن عن الفتية في الكهف يقصد منها أساساً لفت الانتباه إلى موضوع طبيعة "الزمن" المتعددة الأبعاد . ولا يمكن أن نخترق مفهوم شخصية المسيح الدجال إلا بعد أن نفهم هذا الموضوع . فمثلاً عندما يطلق سراح الدجال فإن مدة بقائه في الأرض "أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمًا كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجَمْعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ" (صحيح مسلم) .

تُعَلِّمُنَا سورة الكهف أن "الزمن" واسطة روحية فعالة يستطيع المؤمن أن يستعملها ليزود نفسه بالمقدرة على فهم فتنة الدجال

ويأجوج ومأجوج ، وبالمقدرة على بذل رد فعل ناجح عليها . إن العزلة والانفراد ، كالتى نعيشها في الكهف أو أثناء الاعتكاف ، هي وسيلة يستطيع المؤمن من خلالها أن يفك نفسه بشكل مؤقت عن خيوط "زمن الدنيا" ، فيدخل بذلك إلى "الزمن بلا نهاية" . وهذا الزمن مكون من سبعة عوالم زمنية حسبما يقول القرآن الكريم ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ (الآية 3 من سورة الملك 67) [لفظة "طباقاً" تعني أن السماوات السبع أي العوالم السبع متطابقة أي مركبة على بعضها البعض] . وإن مذاق "الزمن بلا نهاية" هو ما يكشف للمؤمن بشكل فعال الطبيعة السريعة الزوال للحياة الدنيا التي يستعملها الدجال لإغواء البشر . والمجلد الثاني من هذه الرباعية والذي عنوانه "سورة الكهف والعصر الحديث" يعالج موضوع الزمن في الإسلام بقدر من التفصيل في فصل عنوانه "القرآن والزمن" .





﴿ نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ
وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى (13) ﴾



شرح بسيط : وسنقص عليك قصتهم على حقيقتها . إنهم فتيان آمنوا فعلاً بربهم و(بعد ذلك) جعل الله وعيهم للطريق الصحيح أكثر عمقاً .

تفصيل : و (الآن) سنقص عليك قصتهم على حقيقتها . إنهم فتيان آمنوا فعلاً بربهم و(وبسبب أنهم برهنوا على إيمانهم في هذه القضية التي سنقص عليك نبأها الآن) جعل الله وعيهم للطريق الصحيح أكثر عمقاً .

تفسير : إن في هذه الآية والتي تليها رسالة عجيبة مُطْمَئِنِّة وباعثة للأمل . عندما ينفصل المؤمن عن نظام يأجوج ومأجوج العالمي الكافر الفاسد ، ويقاوم الحرب على الإسلام التي تتأجج الآن حول العالم ، ويتحدى الذين يضطهدونه ، فإن كل جهد يبذله للدفاع عن الحق والمحافظة عليه ، سوف ينتج عنه بركة من الله تعالى ، تزيد في إيمانه وتُقَوِّي مقدرته

على مقاومة الأعداء . وعندما يهاجمُ العالمُ الكافرُ هذا المؤمنَ ظلماً وعدواناً ، ويحاول تهميشه وشيطنته ، أو يحرمه من حرية الدعوة إلى الإسلام بأن يتهمه كذباً بأنه "إرهابي" أو "خطر كبير على الأمن" ، فإن الظلمات والأمراض سوف تزداد باستمرار في نفوسهم وفي سلوكهم الضالّ . إن القرآن الكريم يصف (في سياق تحريم الربا) المصير التعيس الذي ينتظر هؤلاء الخبيثاء إذ يقول إن سلوكهم سيصبح في النهاية مماثلاً لسلوك ﴿ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (الآية 275 من سورة البقرة 2) .





﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا
شَطَطًا ﴾ (14)



شرح بسيط : ومنحنا قلوبهم القوة بحيث أنهم قاموا فأعلنوا
"إن ربنا هو رب السماوات والأرض ، ولن نتوجه بالدعاء
إلى إله غير الله تعالى . لأننا إذا فعلنا ذلك نكون قد تفوهنا
بـ(أكذوبة) كبيرة .

تفصيل : ومنحنا قلوبهم القوة بحيث أنهم قاموا فأعلنوا (أمام
العالم الكافر بكل تحدٍّ وشجاعة) "إن ربنا هو رب السماوات
والأرض ، ولن ندعو إلهاً غير الله تعالى (ولذلك لن نعلن
خضوعنا لمن يدّعي السيادة أو السلطة العليا أو القانون
الأعلى إلخ لغير الله تعالى) . لأننا إذا فعلنا ذلك نكون قد
تفوهنا بـ(أكذوبة) كبيرة .

تفسير : عندما يقاوم المؤمن بالله تعالى كفرَ عالم الدجال
ويأجوج ومأجوج الحديث ، فعليه أن يتأكد من أنه يقاوم شرك

هذا العالم على وجه الخصوص . وهذا الشرك موجود اليوم في كل مكان ولكنه يصعب على أكثر الناس التعرف عليه . فمثلاً لا يتعرف على شرك الدولة العلمانية الحديثة إلا القليل من الناس عندما تعلن هذه الدولة أنها تمتلك السيادة بنفسها وأن لها السلطة العليا وأن قانونها لا يعطو عليه شيء . وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أن شرك الدجال سوف يُداهم الناس بطريقة خفية يصعب التعرف عليها كما تصعب ملاحظة "دبيب النمل على الصفا (الصخرة السوداء) في الليلة الظلماء" (مستدرك الحاكم) .

وقد أدرك الفتية في سورة الكهف أن أي تقبل للشرك سيؤدي إلى القضاء على الإيمان قضاء تاماً . وقد قاوموا ذلك الشرك إلى درجة أنهم هجروا منازلهم . إن سورة الكهف لتقرع على أبواب قلوبنا في هذا العصر الذي عمّ فيه الشرك لتحتثنا وخاصة الشباب منا على أن نفتدي بهؤلاء الفتية الكرام .

لا يمكن للمسلم أن يعلن الولاء للدولة العلمانية الحديثة ودستورها ثم يستمر في تصريحه الأجوف (في الصلاة مثلاً) بقوله "الله أكبر" (أي السيادة العليا لله ، وسلطته هي السطة

العليا ، وقوانينه هي القوانين العليا) . لقد صنعت الحضارة الغربية الحديثة الكافرة الدولة العلمانية الحديثة في أوروبا من خلال التحالف الصهيوني بين يهود ونصارى أوروبا . وقد أعلنت هذه الدولة سيادتها شركاً بالله وادعت لنفسها السلطة العليا والقانون الأعلى . وتصف الآية التالية من سورة الكهف هذا السلوك بأنه أخبث سلوك على الإطلاق . (أنظر أيضاً الفصل عن شرك الدولة العلمانية الحديثة في الجزء الثاني من كتابي "القدس في القرآن" .)





﴿ هُوَ لَاءَ قَوْمَنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ
عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ
كَذِبًا (15) ﴾



شرح بسيط : (واستمر الفتية في كلامهم) إن قومنا هؤلاء
يعترفون بآلهة غيره (أي غير الله تعالى) . لماذا لا يدافعون
عن هذا (الاعتقاد) بتفسير عقلائي مقنع ؟ إن أخبث سلوك هو
الشرك بالله باختلاق هذه الأكاذيب .

تفسير : وهذا بالضبط ما فعله العالم الكافر الحديث باصطناعه
الدولة العلمانية الحديثة مثلاً بادعاءاتها الدستورية المشركية
المستكبرة ، بأن لها سيادة وسلطة عليا وقوانين عليا وحرية
تحليل ما حرم الله تعالى . لقد حرم الله تعالى الميسر (القمار)
مثلاً ، ولكن الدولة العلمانية الحديثة لا تحلله فحسب ، بل إن
الدولة نفسها تمارسه في القرعة (اليانصيب) الحكومية التي
تقوم بها . لا يمكن لأحد أبداً أن يرتكب فعلة أكبر خبثاً (أي
ظلماً) من هذه الفعلة .

إن الله تعالى ينادي بنفسه نداء لإيقاظنا من النوم . ينبغي أن يرتجف قلب كل شاب مسلم وقلب كل شابة مسلمة سروراً وحبوراً عندما يقرؤون هذه الآيات من سورة الكهف ، وأن يلهمهم إيمان فتية الكهف بالله وتحديهم ومقاومتهم لكل جهد بذله العالم الكافر لكسر إيمانهم ، فكان جزاؤهم أن بَارَك اللهُ في إيمانهم وزادهم إيماناً فوق إيمانهم .





﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَاوُوا إِلَى
الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّن
أَمْرِكُمْ مَّرْفَقًا ﴾ (16)



شرح بسيط : (ويتناصح الفتية) ، "إذا ، بعدما ابتعدتم عنهم
وابتعدتم عن كل ما يعبدونه بدلاً عن الله تعالى ، فالآن
التجئوا إلى الكهف . وسوف يغمركم الله برحمته ويدبر لكم
أموركم في راحة ويسر ."

تفصيل : (ويتناصح الفتية) ، "إذا (يا إخوتي في الإسلام) ،
بعدما ابتعدتم عنهم (انسحبتم من بينهم وانفصلتم عنهم)
وابتعدتم عن كل ما يعبدونه بدلاً عن الله تعالى (أي تجنبتم
السلوك المقبول عموماً للمجتمع الكافر) ، فالآن التجئوا إلى
ذلك الكهف (ومايكافئ الكهف في العصر الحديث هو القرية
المسلمة النائبة في الأرياف) . (فاذا فعلتم ذلك) فسوف يغمركم
الله برحمته ويدبر لكم أموركم (أي يهيئ لكم حلاً لكل
مشكلاتكم الصعبة بحيث تعيشون) في راحة ويسر ."

تفسير : نستنتج من ذلك أن الواحد من الألف الذي يذكره الحديث القدسي في صحيح مسلم والذي سينجو بمفرده فقط من عاصفة يأجوج ومأجوج من غير أن يفقد إيمانه ، والذي سيكون المسلم الوحيد الذي سيدخل الجنة من أصل ألف مسلم سيدخلون النار ، هو إذاً ذلك المسلم الذي سينفصل عن بوتقة الصهر الكافرة . وتقدم الآية أيضاً تطميناً بصوت رنان أن الله سيدعم ويحمي كل أولئك الذين ينفصلون عن الآخرين بهذا الشكل حفاظاً على إيمانهم . وتتوقع الآية أيضاً أنه عندما يحاول المؤمنون إجراء هذا الانسحاب فإن شباب المسلمين سيلعبون دوراً رائداً في إقامة القرى الإسلامية .





﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَرُّ عَنِ كَهْفِهِمْ ذَاتَ
الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ إِلَيْهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي
فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ
وَمَن يُضِلِّ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ (17)



شرح بسيط : وكان من الممكن (طوال سنوات عديدة) أن ترى الشمس تميل عن كهفهم إلى اليمين عند طلوعها وتحيد عنهم إلى الشمال أثناء غروبها بينما هم مستلقون في فسحة مفتوحة في وسط الكهف ، وكانت هذه آية من عند الله تشهد على أن من يهديهم الله هم وحدهم الذين وجدوا الطريق الصحيح ، بينما من يتركهم الله ليضلوا فلا يستطيع أحد أبداً أن يجد من يحميهم ويدلهم على الطريق الصحيح .





﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ
وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ
اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا

(18) ﴿



شرح بسيط : و [لو نظرت إليهم لـ] ظننت أنهم مستيقظون ،
بينما هم نائمون . وكنا نجعلهم يتقلبون بشكل متكرر ، مرة
نحو اليمين ومرة نحو الشمال . وكان كلبهم (مستلقياً) على
عتبة الكهف وذراعاها ممدودتان . ولو وقع نظرك عليهم (من
غير سابق إشعار) لكنت ستستدير هارباً مذعوراً .

تفسير : من الواضح أن حركة أجسام الفتیان في تقلبهم من
الشمال إلى اليمين ثم من اليمين إلى الشمال كانت ردود أفعال
بسبب الانجذاب إلى ضوء الشمس ، وهذه قاعدة علمية تسمى
التوجه نحو الشمس . إذاً سورة الكهف تلفت انتباه المؤمنین
إلى دراسة طبيعة وتركيب العالم المادي وهو ما يعرف
بالبحث العلمي . وفي مواضع أخرى [من القرآن الكريم] نجد

أدلة على أن الدجال سيكون العقل المسيطر على الثورة العلمية والصناعية والتي سيستخدمها لمصلحته . والسورة تلتفت انتباهاً خاصاً إلى الأهمية الاستراتيجية لتسخير الطاقة الشمسية وبالتالي المصادر الطبيعية الأخرى للطاقة مثل الرياح وأمواج البحر في عصر الدجال . وستوفر هذه الجهود وسائل للتخلص من قبضة أولئك الذين يجعلون الشعوب فقراء بواسطة الربا ثم يوقعونهم في فخ الاعتماد على شبكات الكهرباء والنفط المستورد لأجل الطاقة ، بينما يهاجمون عمالتهم الوهمية ، الورقية أو الألكترونية ، المبنية على الاحتيال ، لرفع ثمن الطاقة إلى درجة أن هذه الشعوب تصبح عاجزة عن المقاومة . وعندئذ يعرضون على هذه الشعوب مخرجاً من هذا المأزق ، أو بعبارة أفضل ، مقعداً على قطار النعيم مقابل ارتمائهم في أحضان الذين يحكمون العالم نيابة عن دولة إسرائيل اليهودية الأوربية . ونادراً ما تقاوم تلك الشعوب إغراء الخلاص من الفقر ومعانقة الحياة الطيبة مقابل القبول بحكم إسرائيل للعالم والخضوع له . ولقد كتبنا هذا التفسير على أمل أن يلهم الأجيال القادمة من المسلمين أن

يقاوموا كل هجمات الدجال وأن يضحوا بكل غال ورخيص للمحافظة على إيمانهم .

حينما يستيقظ المسلمون ، ويعُون ضرورة انتزاع أنفسهم من البرائن الكافرة للعالم العلماني الحديث ، وضرورة الحفاظ على إيمانهم عن طريق إقامة قرى إسلامية نائية عن المدن ، فإنهم يجب أن يتذكروا أن يبذلوا كل جهد ممكن للحصول على الاستقلال الطاقى بتسخير الطاقة الشمسية مثلاً . وعليهم أيضاً أن يؤمّنوا لأنفسهم مصادر ماء مستقلة .

ومن المهم لنا أن نلاحظ جيداً أن الفتية أولّوا عناية خاصة لمسألة الأمن . وكان أسلوبهم في أخذ الحذر هو أن يصطحبوا كلباً . إذاً سورة الكهف تنبه إلى أهمية الأمن وترفع بذلك من شأن كلب الحراسة .

وهناك معنى آخر لتقلب أجسادهم يومياً نحو اليمين ونحو الشمال تماشياً مع نور الشمس ، وهو أن تلك الأجساد كانت راسخة في الأبعاد المكانية والزمنية من هذا العالم البيولوجي الطبيعي الذي نعيش فيه .





﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ (19)



شرح بسيط : وأيقظناهم لكي يتمكنوا من إلقاء الأسئلة على بعضهم البعض . سأل أحدهم "ما طول الفترة التي بقيتم فيها على هذه الحالة ؟" فأجاب (البعض) "لقد بقينا هكذا لمدة يوم واحد أو جزءاً من يوم . " فقال (آخرون) "ربكم أعلم كم بقيتم هكذا . ليذهب إذاً واحد منكم إلى المدينة ومعه هذه النقود ، وليبحث عن أنظف طعام وليأتكم ببعض هذا الطعام . ولكن ليكن نبيها وحذراً ولا يُطَّع أحداً عليكم ."

تفصيل : وهكذا (وبعد مرور الزمن) أيقظناهم (من النوم) لكي يتمكنوا من إلقاء الأسئلة على بعضهم البعض (بشأن ما حدث لهم) . سأل أحدهم "ما طول الفترة التي بقيتم فيها على

هذه الحالة؟" فأجاب (البعض) "لقد بقينا هكذا لمدة يوم واحد أو جزءاً من يوم". فقال (آخرون ، وهؤلاء ربما وهبهم الله البصيرة أو الفراسة) "ربكم أعلم كم بقيتم هكذا . ليذهب إذاً واحد منكم إلى المدينة ومعه هذه النقود ، وليبحث عن أنظف طعام هناك (لأن العالم الكافر قد أفسد الطعام إلى درجة أن الناس أصبحوا يأكلون ما يعادل القمامة) وليأتكم ببعض هذا الطعام . ولكن ليكن نبيهاً وحذراً ولا يُطَّلَع أحداً عليكم بشكل من الأشكال (بأن يكشف للناس خصائصكم الإيمانية بلا ضرورة)".

تفسير : تقع لفظة "وَلْيَنْتَلِفْ" في منتصف القرآن بالضبط وكأن الله تعالى يعلمنا ضرورة الانتباه والحذر . وهذا بالتأكيد تحذير خطير يقصد منه إيقاظ المسلمين في العصر الحديث من سباتهم العميق .

ثانياً ، إن هناك إشارة إلى كون الزمان متعدد الأبعاد في تقدير بعض الفتية لفترة نومهم في الكهف على أنها كانت "يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ" فقط ، بينما شك فتية آخرون في هذا التقدير .

وستقول لنا السورة فيما بعد أنهم ناموا في الكهف ثلاثمئة سنة (شمسية) . ولكنهم عندما أوقظوا من النوم ، لم يكن بهم أي أثر بيولوجي من الشيخوخة التي يتوقع أن تحل بهم أثناء هذه الفترة الطويلة من الزمن . وهذا يعني أن أجسادهم حُفِظَتْ في بُعْدَيْنِ زمنيَّين مختلفين في نفس الوقت . إذا توجه هذه السورة أذهاننا إلى دراسة مصطلح "الزمن" ، وقد خصصنا فصل "القرآن والزمن" من المجلد الثاني من رباعية الكتب هذه لهذا الموضوع ، وعنوان المجلد "سورة الكهف والعصر الحديث" .

لا يشير القرآن الكريم ولا الحديث الشريف إلى نوع النقود التي استعملوها لشراء الطعام . وقد أجمعت آراء المفسرين على أنها قطع عملة مصنوعة من معدن كالذهب والفضة .

وتشهد البشرية في عصرنا هذا لأول مرة انتشار استعمال العملات الورقية الوهمية التي اخترعها الدجال ، وإنها عملات مبنية على الاحتيال وهي حرام قطعاً .

وبما أن الحديث الشريف يربط السورة بالدجال ، فمن الممكن أن لفظة "وَرِقِكُمْ" تشير إلى العملة الورقية وأن السورة تحذرننا من أن زماناً سوف يأتي على الناس يُدَاهِمُ فيه الدجال البشرية

بالعملة الورقية الوهمية ، والله أعلم .





﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ (20)



شرح بسيط : انتبهوا إلى أنهم إذا اطلعوا عليكم فسوف يرموكم بالحجارة أو يجبروكم على الرجوع إلى طريقة حياتهم وعندئذ لن تنجحوا أبداً .

تفصيل : انتبهوا إلى أنهم إذا اطلعوا عليكم (أي إذا اكتشفوا خصائصكم الإيمانية) فسوف يرموكم بالحجارة (أي سوف يلجؤون إلى اتباع طريقة اضطهاد متعمدة معكم تتكون من عناصر الشيطنة والتخويف ، أو الشتم والسب واللعن ، أو الإرهاب بأن يعلنوا أنكم "إرهابيون" أو "خطر كبير على الأمن" إلخ) أو (سيحاولون أيضاً أن) يجبروكم على الرجوع إلى السلوك المقبول عموماً للمجتمع الكافر (فتخضعون لسلطتهم كالعبيد وتتبعون السلوك المتبع من قبل عامة جماهير المجتمع الكافر) وعندئذ لن تنجحوا أبداً .

تفسير : إن طبيعة الحرب على الإسلام هي أنها تضع

المسلم أمام خيارين لا ثالث لهما . إما أن يخضع للذين يحكمون العالم (وهذا يعني أن يغير إسلامه لكي يناسب العالم الكافر الحديث) ، أو أن يناضل لكي يحفظ إيمانه من العطب والفساد ، وحينئذ يتوقع أن يصبح منبوذاً ومشيطناً ومضطهداً . وسورة الكهف تؤكد له أن الله تعالى سوف يُعِينُهُ ويُزِيلَ عليه بركاته إذا كان رد فعله مماثلاً للفتية في هذه القصة .





﴿ وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ (21)



شرح بسيط : ولقد جلبنا الأنظار إلى قصتهم بهذا الشكل ليعلم الناس أن وعد الله حق ، وأنه لا شك في الساعة . فتجادلوا في أمرهم فقال بعضهم "ابنوا فوقهم بناءً ، الله أعلم بما حدث لهم . " ولكن أصحاب الرأي الغالب أعلنوا "سوف نشيد مسجداً (أي مكان عبادة) في ذكراهم . "

تفصيل : ولقد جلبنا الأنظار إلى قصتهم بهذا الشكل ليعلم الناس (كلما تجادلوا فيما حدث لفتية الكهف) أن وعد الله حق (أنه سوف يدعم الذين تستهدفهم الحرب على الإسلام) ، وأنه لا شك في (مجيء) الساعة . فتجادلوا في أمرهم فقال بعضهم "ابنوا فوقهم بناءً ، الله أعلم بما حدث لهم . " ولكن أصحاب الرأي الغالب أعلنوا "سوف نشيد مسجداً (أي مكان عبادة) في

ذكرهم ."

تفسير : إن عمل اقتراح بإنشاء مسجد تكريماً للفنية وتذكيراً بمعجزتهم يدل على أن الحكم الكافر الذي كان يشن حرباً على الإسلام قد اختفى وحل محله الآن عالم يعبد الله تعالى . وهنا تقدم سورة الكهف أكبر أمل لكل المسلمين في هذا العصر والذين يعانون من تلك الحرب المستمرة على الإسلام بالضبط ، والذين يتعرض إيمانهم بالله تعالى لاختبارات مؤلمة . تعطي السورة المسلمين الأمل بأن هذا الليل المظلم الطويل الحافل بالأكاذيب الشنيعة والخداع والاضطهاد الوحشي والقتل لن يدوم إلى الأبد . وسيأتي بالتأكيد فجر ينتصر فيه الحق على الباطل مرة أخرى . إن المسلمين الذين يدرسون سورة الكهف لن ييأسوا ولن يتخلوا عن إيمانهم لأجل إيجاد تسوية . إننا نتوقع واثقين بالله أن أولاد المدارس اليوم سيعيشون ليروا الإسلام منتصراً على أعدائه وإن شاء الله .





﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ
سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ
كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا
تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنَفِتْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا
(22) ﴾



شرح بسيط : (وفي المستقبل) قد يقول البعض " (لقد كانوا)
ثلاثة وكلبهم هو الرابع ،" بينما قد يقول آخرون "خمس
كلبهم هو السادس ،" تخميناً لافائدة منه بشأن قضية لا علم
لهم بها . (ويستمر هذا التخمين إلى أن يقول بعضهم "لقد
كانوا) سبعة وكلبهم هو الثامن ."

قل للناس: ربي أعلم كم كان عددهم . لا يعلم عددهم (الحقيقي)
إلا قليل من الناس . ولذلك فلا تجادلوا بشأنهم في هذا
الموضوع أو غيره إلا باستعمال الحجج الواضحة ، ولا
تطلبوا من أحد من أولئك (القصاصين) أن يوضحوا لكم
أمرهم .

تفسير : إن في الآية تحذيراً من أن الناس في المستقبل ستحاول صرف الأنظار عن الأهمية الاستراتيجية للواقعة نفسها وتحويل الأنظار إلى شؤون جانبية كعدد الفتية في الكهف . وهذه إشارة واضحة إلى أن الحرب على الإسلام التي تضطرم الآن في أنحاء العالم سوف تستعمل هذا الأسلوب بالضبط وهو تركيز الانتباه على قضايا فرعية تتعلق بخلافات بين الفرق ، مثل مسألة الاحتفال بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ، بحيث تصرف الأنظار عن الدكتاتورية السياسية والاقتصادية التي تزحف في الخفاء وتكاد تنقض على البشرية ، وهذا ما يحدث فعلاً أثناء كتابة هذا الكتاب .

وعلى المسلمين ألا يسمحوا لأنفسهم بالتلهي بمثل هذه الخلافات التافهة ، بل يجب أن يركزوا انتباههم على تفهم ماهية أحداث العالم التي تتوالى حسب نظام معين وتندر بالشر القادم . ثم ينبغي عليهم أن يجدوا ردود الأفعال المناسبة التي يجب اتخاذها بدراسة هدي الله تعالى في القرآن الكريم ودراسة تطبيق ذلك الهدي في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

وتكشف لنا الآية أيضاً أن الذين طرحوا السؤال عن أصحاب الكهف على النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن عندهم علم بدقائق الموضوع ، وأن الله تعالى الذي يجيب على سؤالهم هو العالم بذلك . ولذلك يتوجب على أئمة اليهود [الذين طرحوا السؤال] أن يقبلوا أن هذا القرآن هو كلام إله إبراهيم عليه السلام الذي لم يُحرّف .



﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ (23)

شرح بسيط : ولا تقل عن شيء "سأفعل ذلك غداً" ...



﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ (24)

شرح بسيط : من غير أن تضيف "إن شاء الله" . وتذكر ربك كلما داهمك النسيان وقل "آمل وأدعو ربي أن يهديني لكي أبقى أقرب مما أنا عليه إلى الطريق الصحيح (حيث كان النسيان نوعاً من الابتعاد عنه) .

تفسير : لقد سجلت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم حادثة تقديم قريش ثلاثة أسئلة إليه ، طرحها أحرار اليهود في المدينة وهي أسئلة لا يمكن أن يجيب عليها إلا نبي حقيقي . وطلبوا

منه أن يجيب على الأسئلة ليثبت حقيقة دعواه بأنه نبي .
وروي أنه أجاب قائلاً إنه سيعطيهم الأجوبة في اليوم التالي
ونسي أن يضيف "إن شاء الله . " ولذلك تُركَ ينتظر لفترة
محرجة دامت أسبوعين قبل أن يأتيه المَلَك جبريل عليه
السلام بالأجوبة .

ومن المحتمل جداً أن حادثة "إن شاء الله" هذه لم تقع
بالصدفة ، وإنما خطط لحدوثها الله تعالى ليحذر الناس من أن
عصر الدجال ويأجوج ومأجوج سيؤول فيه الناس في النهاية
إلى حذف العبارة المقدسة "إن شاء الله" من محادثاتهم حذفاً
كاملاً . وهذه العبارة تثبت اعتراف القائل بمشيئة الله تعالى
وتعلقه بها واعتماده عليها . وسيكون عالماً يستكر فيه الرأي
العام السائد استعمال هذه العبارة في المحادثات اليومية .
وعلى المؤمنين أن يكون عندهم القدرة على التعرف على ذلك
العصر ومقاومة حربه على العبارات المقدسة ، لأنهم إذا لم
يفعلوا ذلك فربما سيكون الثمن الذي سيدفعونه دخول النار
[لأن القرآن الكريم كتاب جادّ وليس هزلاً ولا يأمر إلا بأشياء
لا يستهان بها] .





﴿وَأَبْتُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾

(25) ﴿



شرح بسيط : لقد مكثوا في كهفهم ثلاثمئة سنة وأضاف بعضهم تسعة سنين (إلى الثلاثمئة) .

تفصيل : (يقول بعض الناس) لقد مكثوا في كهفهم ثلاثمئة سنة ، وأضاف بعضهم تسعة سنين (إلى الثلاثمئة ، لأن مئة سنة شمسية تعادل مئة وثلاثة سنين قمرية) .





﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَبْصِرُ بِهِ وَأَسْمِعُ مَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ
فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ (26)



شرح بسيط : قل : الله أعلم بمدة بقائهم . وعنده الحقائق
المخفية بشأن السماوات والأرض . ما أوضح رؤيته ! وما
أدق سمعه ! ليس لهم من راعٍ غيره ، لأنه لا يعطي حصة
من سلطته لأحد .

تفصيل : قل (أي يجب أن تحسم القضية بأن تقول لهم) : الله
أعلم بمدة بقائهم (في الكهف) (لأن الزمن متعدد الأبعاد ، وإن
يوماً عند الله يمكن أن يكون طوله معادلاً لألف سنة من
حسابنا أو حتى خمسين ألف سنة) . وعنده (علم) الحقائق
المخفية بشأن السماوات والأرض . ما أوضح رؤيته وما أدق
سمعه (لكل شيء) ! ليس لهم من راعٍ غيره ، لأنه لا يعطي
حصة من سلطته لأحد .

تفسير : يعلن الله سبحانه وتعالى أنه لا يعطي حصة من

"سلطته" لأحد . وواضح أن "سلطته" تشتمل على سيادته وسلطته العليا وقانونه الذي لا يُعلى عليه . ولكن الدولة العلمانية الحديثة ادعت ادعاء يشكل شركاً صارخاً وهو أنها تملك كل هذه الأشياء . وواضح أن قبول شرك الدولة العلمانية الحديثة هو عملياً قبول الدجال . إن أكثر المسلمين بما فيهم الكثير من علماء الإسلام قد قبلوا بالدولة العلمانية الحديثة من غير أن يَعُوا شِرْكَهَا أو يتعرفوا عليه . وآخرون يتعرفون على الشرك ولكنهم يقررون أن يلزموا الصمت عن الموضوع .

لقد شرحنا موضوع الشرك السياسي للدولة العلمانية الحديثة في الجزء الثاني من كتابنا "القدس في القرآن" . وندعو الله أن تُرشِد هذه الكتب المسلمين وتعينهم في تخليص أنفسهم من ذلك الشرك ، آمين .





﴿ وَأَنْزَلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ
وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ (27)



شرح بسيط : اقرأ ما أنزل إليك من كتاب ربك . لن يستطيع
أحد أن يغير كلماته ، ولن تجد ملجأً غيره .

تفصيل : اقرأ (وعلم غيرك) ما أنزل إليك من كتاب ربك
(أي القرآن) . لن يستطيع أحد أن يغير كلماته (في هذا القرآن
كما فعلوا بالكتب السابقة) ، ولن تجد ملجأً غيره (عندما يحاكم
الناس حسب ما أنزل في هذا القرآن) .

تفسير : من الواضح أن الله تعالى يدل المؤمنين هنا على
الوسيلة الأساسية لوقاية أنفسهم من هجمات الدجال ، وهي
قراءة القرآن بشكل عام وسورة الكهف بشكل خاص . وهذه
التلاوة بدورها تدعو القارئ إلى بذل أقصى الجهود في التفكير
في رسالة القرآن ودراستها وهو مطمئن أنه لن يتمكن أحد من
تحريفه . وكذلك تدعو من يشك في القرآن إلى التفكير في
ظاهرة نزوله قبل أكثر من أربعة عشر قرناً وبقائه حتى هذا

اليوم في نصه الأصلي لم يتعرض لأي تغيير ، بينما قد أفسد
وحرّف (أو يخضع الآن للتحريف والإفساد) كل شيء غيره
في عالم يأجوج ومأجوج هذا .

وكلما قرأ المؤمن شيئاً من القرآن الكريم ينبغي عليه أن يدعو
الله الرحمن الرحيم ليس فقط أن يتقبل تلاوته ، بل أن ينعم
عليه بالعلم والحكمة والهداية والنور والشفاء التي أودعها الله
تعالى في القرآن الكريم . وليسأل الله تعالى أن يكون القرآن
الكريم دليلاً وصديقاً وحافظاً له في حياته ، وفي لحظة
مماته ، وفي قبره وفي يوم الدين . وسيعين ذلك المؤمن على
بناء حاجز بينه وبين الدجال يحميه من شره .





﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ
وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ
زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا
وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ (28)



شرح بسيط : وليكن قلبك راضياً بصحبة الذين يدعون ربهم صباح مساء يريدون بذلك وجه الله . ولا تسمح لعينيك أن تجاوزاهم في طلب البذخ و كل ماهو براق أو جميل في هذه الدنيا . ولا تطع من جعلنا نفسه غافلة تماماً عن ذكر الله ، لأنه كان دائماً يتبع ماتهواه نفسه وابتعد عن كل خير وحق .

تفصيل : و (إلى أن يأتي يوم الحساب) ليكن قلبك راضياً (باشغالك) بصحبة (أولئك المؤمنين المخلصين) الذين يدعون ربهم صباح مساء (دعاء صادراً من أعماق قلوبهم وأنفسهم) يريدون بذلك وجه الله (إذاً عبادتهم ليست مجرد طقوس تنفذ بشكل آلي) . ولا تسمح لعينيك أن تجاوزاهم في طلب البذخ و كل ماهو براق وجميل في هذه الدنيا (أي لا تدع العالم الكافر

يغريك بأشياءه الجذابة أو يدفعك إلى الابتعاد عن عباد الله تعالى المخلصين مقابل رشوة زهيدة) . ولا تطع من جعلنا أنفسهم غافلة تماماً عن ذكر الله (لا تقتد بهم أو تجعلهم رؤساءك وزعماءك ، فهم أصبحوا غافلين) لأنهم كانوا دائماً يتبعون (فقط) ماتهواه أنفسهم (أي خططهم الخاصة لإشباع شهواتهم إلى السلطة والسمعة والمال إلخ) وهم مبتعدين عن كل خير وحق (بينما هم يشنون الحروب على عباد الله المخلصين) .

تفسير : في هذه الآية الجميلة الساحرة تعطينا سورة الكهف نصائح إضافية وتحذيرات بشأن ردود الأفعال الصحيحة التي ينبغي أن يتخذها المؤمنون تجاه المخاطر التي سيتعرضون لها في العالم الكافر في عصر فتنة الدجال وظلم وفساد نظام يأجوج ومأجوج العالمي . وخلاصة هذه التوجيهات هي أنه سيتحتم على المؤمن أن يختار بحذر الأشخاص الذين سيصاحبهم و يرتبط بهم ، أي الجماعة التي سينتمي إليها .

على المؤمن أن يلتزم بمصاحبة عباد الله تعالى المخلصين ويحافظ على ارتباطه بهم ، وهم أولئك الذين يضيئون ما

حولهم بتقوى مستمرة وتواضع وشخصية ربانية وسلوك ثابت وعزم على الإخلاص لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بينما تتأجج الحرب على الإسلام . وعلى المؤمن أن يتجنب صحبة الذين يمارسون الكفر والإثم والشره والطمع والشهوة والافتخار والتعالي والاستكبار والانتقام والنكاية والتحدي في سلوكهم ويساندون أولئك الذين يحاربون الإسلام . إن هؤلاء يتبعون خطتهم الدنيوية الخاصة وستحبط أعمالهم . ويحذر المؤلف من أن هؤلاء هم بالضبط الذين يحتلون الطبقات الحاكمة في بلاد المسلمين ويتحكمون بجماعات المسلمين حول العالم ، بينما يُهَمَّسُ وَيُشَيِّطُنَّ وَيُسَكَّتْ عباد الله تعالى المخلصون .





﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ
فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا
وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ
الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (29)



شرح بسيط : أعلن عليهم أن الحقيقة قد جاءت من ربكم وأن
الناس أحرار أن يختاروا إما أن يقبلوها أو أن يرفضوها .
وبالتأكيد فإن الله قد أعد للذين ارتكبوا إثماً ضد أنفسهم ناراً
سوف تحيط بهم طياتها الملتهبة من كل جانب . وإذا تضرعوا
في طلب الماء فسوف يعطون ماء مثل الرصاص المنصهر
(في حرارته) وسيشوي وجوههم ، (وهذا سيكون) شراباً قبيحاً
ومكاناً خبيثاً للراحة .

تفصيل : أعلن عليهم (على العالم الكافر) أن الحقيقة (التي لم
تُحرّف) قد جاءت من ربكم (في هذا القرآن) وأن الناس
أحرار أن يختاروا إما أن يقبلوها أو أن يرفضوها (لأن
الإسلام يصر على حرية الاختيار في قضية الخيار بين الحق

والباطل) . وبالتأكيد فإن الله قد أعد للذين ارتكبوا إثماً ضد أنفسهم (بأن اختاروا أن يرفضوا الحقيقة من عند الله أي القرآن الكريم ، وبمحاربتهم للإسلام وعلماء الإسلام الراشدين وعباد الله تعالى المخلصين) ناراً سوف تحيط بهم طياتها الملتهبة من كل جانب . وإذا تضرعوا في طلب الماء فسوف يعطون ماء مثل الرصاص المنصهر (في حرارته) وسيشوي وجوههم ، (وهذا سيكون) شراباً قبيحاً ومكاناً خبيثاً للراحة .

تفسير : إن الإسلام يصر على المحافظة على حرية الاختيار في قضية الخيار بين الحق والباطل . ولكن عندما يختار الناس أن يرفضوا الحقيقة فإن عليهم أن يكونوا مستعدين لمواجهة العواقب الوخيمة لخيارهم .

وهذا مثال مذهل على التأثير النفساني القوي للصور المستعملة في الكتب المنزلة من عند الله . هذه صورة مرسومة للنار ، والماء المغلي يعطى للآثمين العطشانين الذين يتضرعون طلباً للماء ، وذلك الماء يشوي وجوههم ، هذه صورة من شأنها أن تدخل الرعب في قلوب الأعداء الذين يحاربون الإسلام في العصر الحديث .

ولكنهم إذا استمروا في شن حربهم على الإسلام وعلى علماء
الإسلام الراشدين وعلى عباد الله تعالى المخلصين ، فليتأقوا
هذا الإنذار بعقاب الله الرهيب .





﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ
أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ (30)



شرح بسيط : تأكد أن الذين يؤمنون إيماناً حقيقياً ويسلكون سلوكاً صالحاً فلن يحبس الله المكافأة عن الذين يصبرون على العمل الصالح .

تفسير : إن الذين يتمسكون بإيمانهم بالله تعالى برغم الثمن الغالي الذي قد يضطرون إلى دفعه بسبب ذلك ، والذين يسلكون سلوكاً صالحاً ويصبرون على العمل الصالح رغم أن قوى الشر تهاجمهم من كل جانب ، إن الله تعالى يضمن لهم في هذه الآية حمايته ونعمته وبركاته .





﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ
يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خَضْرَاءَ
مِّنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ
الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (31)



شرح بسيط : ستكون (مكافأة) لهم حدائق النعيم الخالد التي تجري خلالها جداول المياه ، وسيتزينون فيها بأساوور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من الحرير المزركش ، ويتكئون فيها على الأرائك . ما أحسن هذه المكافأة وما أجمل مكان الراحة هذا !

تفسير : هذا مثال رائع للتصوير القرآني وله تأثير نفساني هائل على النفس . إن صور القرآن لاتستعمل فقط لإدخال الرعب في قلوب الأثمين ولكنها تشكل مادة إيجابية هامة لصنع الحماس لأجل اتباع طريقة حياة متدينة . حدائق وأنهار وأساوور من ذهب وملابس من حرير أخضر مزركش وأرائك للالتكاء ، كل ذلك إيجابي ويدعو إلى الارتخاء والمتعة البريئة

التي يمكن أن يتمتع بها أصفياء القلوب .

وبالمقابل فإن صور التنافز الحديث لها تأثير نفساني هائل ومماثل ولكنه تأثير سلبي على النفوس والعقول والخيال ، وخاصة عند الأطفال ، وهي تحل محل صور القرآن الكريم وتستبدلها بالإثم والرذيلة ، وكل ذلك يفسد القلوب والعقول بشكل خفي .

ويجب على الآباء أن يفكروا جيداً في إخراج التنافز من المنزل حمايةً لعقول الأطفال من الإفساد بواسطة الصور المنحطة .





﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ
أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ (32)



شرح بسيط : اقصص على الناس هذه الحكاية الرمزية عن
رَجُلَيْنِ رَزَقْنَا أَحَدَهُمَا كَرَمَيْنِ (حديقتي عنب) وجعلنا أشجار
النخيل تحيط بهما وأنبتنا بين الحديقتين حقل حبوب .





﴿ كَلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا

خِلَالَهُمَا نَهْرًا ﴾ (33)



شرح بسيط : أخرجت كل واحدة من الحديقتين ثمارها من غير أي نقص أو ضرر ، و (ذلك لأننا) جعلنا جدولاً من الماء يتدفق في وسط كل واحدة منهما .





﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ
مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ (34)



شرح بسيط : فصار عنده (عند الرجل الغني الذي يملك
الحديقتين) ثمار كثيرة . فقال (ذات يوم) لصاحبه وهو يتفاخر
عليه في معرض المحادثة "أنا عندي مال أكثر منك ، وأنا
أقوى منك (بعدد أتباعي وقوتهم) ."

تفسير : هذه حكاية رمزية جميلة تحذرنا بشكل قوي من
إحدى كبار هجمات الدجال على إيمان البشر ، وهي هجمة
الدنيا . ويستطيع القارئ أن يتعرف بسهولة على هذه الهجمة
التي تفسد القلب إلى درجة أن سيادة الدنيا تحل في القلب محل
سيادة الله . وقد ظفرت هذه الهجمة بنجاح عظيم في عالم
اليوم .

لقد اقتنع الرجل الذي يملك حديقتين بأنه "شخص مهم" لأنه
غني ، وبأن صديقه الفقير "شخص غير مهم" . إن الأغنياء
الفاستدين (الذين تلوثوا بالمال) يغسلون أدمغتهم بأنفسهم في

النهاية فيعتقدون أن لهم حقوقاً أكثر من غيرهم ، وأنهم يجب أن يسيطروا على المجتمع . فهم "يصنعون" الحكومات و"يخربونها" . ويشترون الانتخابات بالـصكوك (الشيكات) . وهم يتزعمون كل الجماعات الهامة وخاصة الجماعات الدينية . ويستولون على وسائط الإعلام والتجارة والأعمال والرياضة والسياسة والتربية والتعليم إلخ . وحتى أنهم يتحكمون في إدارة الكنائس والمعابد والمساجد . ولأنهم فاسدون فهم يفسدون الآخرين كلهم . إذاً لقد نجح الدجال نجاحاً هائلاً .





﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ
هَذِهِ أَبَدًا ﴾ (35)



شرح بسيط : وبعد أن أفسد نفسه من الداخل (على النحو المذكور) ، دخل (الغني) حديقته قائلاً "أنا لا أظن أن هذه ستبقى أبداً" .

تفسير : وكان هذا مؤشراً إلى أن هذا الرجل "الغني" الذي أفسده ماله ، قد فقد الآن صلته بالواقع وأصبح يعيش في عالم الخيال . وأصبح إيمانه بالله بلا معنى وبلا محتوى ، لأنه فقد شعوره بشكل كامل بأن الله ربه وأن الله أكبر ، أي أن الله هو الكائن الأعلى الذي يعطينا الحياة والمال ، وأن الله يستطيع أن يسلب منا كل ذلك إذا شاء ، وأن الله هو الذي يصنع كل شيء ويخرب كل شيء ، وأن الله هو الذي بيده السلطة والقوة كلها . فأصبح هذا "الغني" كالصاروخ الذي أفلت من التحكم الألكتروني وضل عن مساره ، فالآن يستطيع الدجال أن يستغله لأغراض شريرة فعلاً . والعالم اليوم ممثلياً بأمثال هذا

الرجل "الغني" .





﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ (36)



شرح بسيط : لا أظن أن الساعة (القيامة) ستأتي أبداً . ولكن حتى إذا أخذوني إلى ربي فإني سأجد بالتأكيد شيئاً أفضل من هذه الحديقة بدلاً عنها (إذا وصل الأمر إلى ذلك) .

تفسير : وهذا يبرهن أن ذلك الرجل - برغم أنه مازال يعترف بأن الله ربه - فقد ابتعد الآن عملياً عن الله وصار يعبد إلهاً غير الله . إن القشرة الدينية الخارجية الشكلية - التي ليس في داخلها مادتها الحيوية التي هي استقامة الأخلاق والنور الروحي - ليست قادرة على حمايته من العواقب الوخيمة لفساده الداخلي . لقد جره ماله إلى عبادة نفسه وماله بدلاً عن عبادة ربه .

والعلامة الرئيسية الدالة على أن هذا النوع من الفساد قد أصاب قوماً هو فقدانهم لأي إحساس عملي باليوم الآخر أو بيوم الدين (يوم المحاسبة) . وعندما تتلاشى هذه المعتقدات

من الوعي ، ينتج عن ذلك عمى روعي يقنع الإنسان الضال بأنه على الصراط المستقيم ، وأن ربه سوف يكافئه في الدنيا ، وأن المكافآت في الحياة الآخرة ستكون أحسن من المكافآت في الحياة الدنيا . وهذه أقصى درجات غسيل الدماغ .





﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ
مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴾ (37)



شرح بسيط : فأجابه صاحبه في معرض الحوار (سائلاً إياه)
"هل تريد أن تتكلم كلاماً فيه كفر بالله الذي خلقك من تراب ثم
من نطفة ثم صورك بصورة رجل (كامل) ؟ "

تفسير : تستعمل سورة الكهف الآن طريقة نفسانية قوية
تحاول بواسطتها إقناع الكافر بالعودة إلى صراط الله تعالى .
إنها تركز الانتباه على عملية خلق الإنسان المذهلة . ومن
معجزات القرآن الكريم العديدة المعلومات التفصيلية التي
قدمها للعالم قبل 1400 سنة من اكتشافات العلم الحديث التي
أثبتت صحة هذه المعلومات .





﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ (38)



شرح بسيط : أما بالنسبة لي فإن الله هو ربي ولا ينبغي لي أن أعبد أحداً غير ربي .

تفصيل : أما بالنسبة لي (فإني أعتزف بأن) الله هو ربي و (بأنه) لا ينبغي لي أن أعبد أحداً غير ربي (بأن أضع المال أو العمل أو الحزب أو الدولة في موضع السيادة في حياتي) .

تفسير : هذا برهان ملموس على الإيمان . ينبغي أن يبقى في قلوبنا دائماً الإحساس بأن الله تعالى رحيم على الدوام وعادل دائماً مع عباده . إن من يعبد ربه يمكن أن يكون في فقر مدقع حتى ينطبق عليه وصف الكاتب فرانز فانون بأنه من "البؤساء في الأرض" ، ومع ذلك يمكن أن يحافظ على إيمانه بالله تعالى لأنه يعلم أن الظلم الاقتصادي والاستغلال الذي جعله فقيراً لم يكن ليأتي من عند الله . إن الله تعالى لا يظلم أحداً أبداً .

وهكذا فإن الذين يناضلون في سبيل الإسلام في العالم الحديث

يجب أن يعلموا أن الفقراء يستطيعون أن يتمسكوا بإيمانهم في
عصر الدجال ، حتى عندما يهاجمهم الدجال بالربا ليجعلهم
فقراء . يستطيعون أن يحافظوا على إيمانهم بالله إذا استطاعوا
أن يدركوا أن الله لا يظلم أحداً أبداً ، ولذلك لا يجوز أن يلوموا
الله على حبسهم في سجن الفقر المستمر .





﴿ وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنِّ أُنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ (39)



شرح بسيط : ولو أنك قلت عند دخول حديقتك "كل مايريده الله ، لأنه لا قوة إلا عند الله " . ورغم أنني كما ترى عندي من المال والأولاد ما هو أقل مما عندك ...

تفصيل : و (استمر قائلاً) لو أنك قلت عند دخول حديقتك "كل مايريده الله (سوف يحدث) لأنه لا قوة إلا عند الله " لكان خيراً لك . ورغم أنني كما ترى عندي من المال والأولاد (والأعوان) ما هو أقل مما عندك (فهذا لايعني أنني رجل غير ذي أهمية) ...

تفسير : لقد كان عند الرجل الفقير من الحكمة ما يكفي لكي يرفض الحجة القائلة أن الفقر في حد ذاته أمر مخزٍ وجريمة يجب مكافحتها . ورفض الحجة القائلة أن الفقير ليس شخصاً مهماً ويجب عليه أن يزيح نفسه جانباً ويفتح الطريق للغني ليسيطر عليه ، أعطى درساً قيماً جداً لكل الأغنياء أنه يجب

عليهم أن يرفضوا علمنة الحياة (علمانية الحياة) بأن يكون رد فعلهم عندما تسرهم رؤية أملاك مادية أن يقولوا "ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله" ، أي أن ما أراده الله قد حدث ، وليس هناك قوة إلا مع الله . وهذا أسلوب ملموس للاعتراف بأن الله هو صاحب السيادة العليا في حياتهم وهو مصدر ثروتهم .





﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ (40)



شرح بسيط : ولكنه من الممكن جداً أن يعطيني ربي شيئاً أفضل من حديقتك كما هو ممكن أيضاً أن يرسل كارثة من السماء على حديقتك كطريقة لمحاسبتك فتصبح حديقتك كوماً من التراب العقيم ...

تفسير : اقتداء بالفقير في هذه القصة ، على فقراء اليوم ألا يفقدوا إدراكهم بأن الله عادل دائماً . وليعلموا أنهم إذا صبروا في الشدائد وجاهدوا بثبات ضد الحرب القائمة على الإسلام والتي يشنها التحالف اليهودي النصراني الصهيوني الذي يحكم العالم نيابة عن دولة إسرائيل اليهودية الأوربية ، فإن الله سوف يكافئهم على إيمانهم في يوم من الأيام ، ولسوف يملأ السرور أنفسهم عندما يشهدون مصرع الذين يعذبونهم الآن . وبالفعل فإن النبي صلى الله عليه وسلم تنبأ أن الله تعالى سوف يقضي على نظام يأجوج ومأجوج العالمي بنفسه

(وهم التحالف الأمريكي البريطاني الإسرائيلي ونظيرته روسيا) وهم الذين يضطهدون اليوم كل من يقاومهم . وفي هذه الآية من سورة الكهف بالذات محق الله تعالى حدائق الأغنياء وجعلها تراباً عقيماً . أما بالنسبة لطغمة النظام العالمي الحاكم فسوف يقضي عليهم جميعاً داء عضال ليس له دواء . لقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إن مخلوقات صغيرة سوف تلدغهم في أقفيتهم فتصيب نخاعهم الشوكي فيخرون مشلولين ، ثم يموتون دفعة واحدة كالحشرات المسمومة :

عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ : ... فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَدْ أَخْرَجْتُ عَبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرَزُوا عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّوهُمْ عَلَى بُحَيْرَةٍ طَبْرِيَّةٍ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّوهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهِذِهِ مَرَّةً مَاءٌ وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عَيْسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ النَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عَيْسَى

وَأَصْحَابُهُ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ
فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ...

(صحيح مسلم)

ويرى الكاتب أن الله تعالى قد بدأ فعلاً بهذا العقاب والإهلاك في عالم اليوم الغريب ، وبطريقة تشبه تحطيم حدائق الرجل الغني في سورة الكهف . إن العقوبة الرهيبة التي قد أصابت الذين يمارسون الشذوذ الجنسي إنما هي إشارة إلى ما سيأتي فيما بعد . وإن تزايد جرائم العنف وارتفاع نسبة الطلاق والإساءة إلى الأطفال والصور العارية كلها آيات لقوم يعقلون .





﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾ (41)



شرح بسيط : "... أو يغور ماء الحديقة في أعماق الأرض فلا تستطيع استعادته أبداً ."

تفسير : إن الرجل الفقير ليستطيع اعتماداً على إيمانه أن يتطلع إلى تدخل إلهي يقلب مصير الغني والفقير رأساً على عقب . وهذا التدخل الإلهي في العصر الأخير يأتي في صيغة فساد البشر من حيث واجبه أن يراعوا حرمة الماء وضرورة استهلاكه بحكمة ، والذين أفسدوا الناس بشأن استهلاك الماء هم يأجوج ومأجوج الذين فتحهم الله على البشر . وكننتيجة لذلك يشهد العالم الآن تناقصاً مستمراً في موارد الماء العذب . وعندما تستهلك البشرية من الماء أكثر مما تستطيع الطبيعة أن تعوضه ، فإن الماء سيصبح في النهاية نادراً (وخاصة في الأرض المقدسة) إلى درجة أن الناس سوف تضطر إلى الخضوع للدجال لكي تحصل على الماء .

والأمر مماثل لذلك بالنسبة للنفط .





﴿ وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا
وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ
بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ (42)



شرح بسيط : (ثم آل الأمر إلى أنه) أصبحت حدائقه المثمرة
محطمةً بكاملها . فأخذ يقلب يديه أسفاً على ضياع نفقاته
الباهظة على حديقته التي انهارت الآن على أساساتها . ولا
يملك إلا أن يقول "ويل لي ! يا ليتني لم أتكلم عن ربي كلاماً
فيه شرك وسوء أدب مع الله تعالى !"

تفسير : لقد أعطتنا سورة الكهف في الآيات السابقة تحذيراً
هائلاً في صورة حكاية رمزية إما أن تكون خيالية أو حقيقية
يقصد منها أن تكون عبرة لمن يعتبر . وليحذر المؤمن من أن
يرتكب نفس الخطأ الذي ارتكبه الرجل الغني في القصة ،
وهو أن يسمح لممتلكاته أو قضية مهمة أن تستولي على
اهتمامه إلى درجة أنها تحتل في قلبه المكانة العليا ، فتصبح
هذه القضية هي الراجحة في قراراته واعتباراته ، وتصبح

هي صاحبة السيادة بدلاً عن الله تعالى ، فيصبح "الله أصغر" و"القضية أكبر" والعياذ بالله ، وهذا هو الشرك بعينه ، وهو الذنب الوحيد الذي لن يغفره الله أبداً .

إن عالم اليوم مليء بمثل هذا الشرك . وإن الذين يحكمون العالم الآن ويتحكمون بمصير الناس ليوجهون إلى الناس دعوات يومية إلى الشرك ، وإنهم يحاولون إغراء الناس ليرتكبوا الشرك وهم لا يشعرون . ولكن الناس ينبغي أن يعلموا أن الله تعالى سوف يدمر عالم الشرك هذا عن بكرة أبيه ، تماماً كما حطم حديقة الرجل الغني .





﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةً يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ

مُنْتَصِراً (43)﴾



شرح بسيط : ... وليس عنده الآن أحد يساعده بدلاً عن الله ، ولا يستطيع (حتى) هو أن يساعد نفسه بنفسه (في محاولة الخلاص من عقوبة الله) .

تفسير : عندما يقرر الله تعالى أن يعاقب مخلوقاً فلن يستطيع أحد أن يساعده على الهرب من هذه العقوبة . والآن في هذا العصر الأخير تجري عقوبة الله على البشرية كلها حسب نظام معين ، ولا يستثنى من ذلك إلا عباد الله تعالى المخلصون . وبهذا المعنى فإن العالم يشهد الآن جهنم تعرض على أعين الكافرين عرضاً . إنهم يعيشون في الجحيم ، وهم كالرجل الغني الذي عاقبه الله تعالى في القصة ، ليس لديهم وسائل ولا أعوان تنقذهم من هذه الجحيم .





﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾

(44) ﴿



شرح بسيط : في هذه القضية (وفي كل قضية أخرى) لا يملك أحد الموالاة إلا الله وحده (أي لا يستطيع أحد إلا الله أن يمد يد الصداقة والمخالفة والحماية والمساعدة) ، والله هو الكائن الحقيقي الوحيد . هو خير من يمنح المكافأة وخير من يحدد ما سيحدث في عاقبة الأمر .

تفسير : وفي خاتمة هذا الحكاية الرمزية المليئة بالدروس والعبر عن مصير الرجل الغني الذي أفسده ماله والذي سمح للدنيا أن تحل محل ربه في مكان السيادة في قلبه ، تنبهنا سورة الكهف أن نأخذ حذرنا فلا نتبع خطواته الجاهلة الآتمة .





﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ
السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ
الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ (45)



شرح بسيط : واعرض عليهم هذه القصة الرمزية التي تمثل ما يحدث في الحياة الدنيا : (أمر الدنيا) يشبه المطر الذي نزله من السماء فتمتصه نباتات الأرض ، ولكن (بعد حين من الزمن) تتحول (هذه النباتات) إلى قش تنتثره الرياح في كل مكان . والله (وحده) هو المسيطر (الفعلي) على كل شيء .

تفسير : هذا تمثيل قوي ومقنع لقدرة الله تعالى يكمن في ربطها بانقلاب الطبيعة من المطر إلى النباتات الخضراء ثم تحولها في النهاية إلى قش تعصف به الرياح كما تشاء . إن الحياة الدنيا مثل ذلك . ليس هناك شيء يبقى هنا إلى الأبد . كل شيء يفنى ويموت ، والله تعالى وحده هو الباقي المسيطر . ولذلك فإن أولئك الذي يخونون الله تعالى لأجل تأشيرة إلى

أمريكا أو "بطاقة خضراء" أو لأجل اقتراض مال بالربا للتجارة والأعمال هم قوم تصرفوا بحماقة تامة . إن مجرد نظرة إلى انتقال الطبيعة من النبات الأخضر إلى القش اليابس كان كافياً ليتعلموا كيفية إدراك حماقة تصرفهم عندما سمحوا للدنيا أن تحصل على الأسبقية في حياتهم حيث وضعوا الدنيا فوق طاعة الله الذي هو الكائن الأعلى الذي يسيطر على حياتهم بلا منازع .





﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ
الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ (46)



شرح بسيط : إن المال والأولاد هي أشياء تزين هذه الحياة الدنيا فقط . أما الأعمال الصالحة فثمرتها باقية إلى الأبد ، فهي لذلك في نظر الله ذات قيمة أعلى بكثير (من المال والأولاد) وهي أفضل بكثير (كأساس) يبني عليه الأمل (للمستقبل) .

تفسير : هناك أشياء عابرة في هذه الدنيا يتشوق إليها الناس مثل المال والأولاد . ولكن هناك أشياء أفضل من ذلك لأنها تبقى معنا بعد ما ينتهي زمن الدنيا ، وهي الأعمال الصالحة . والآن في عصر نهاية العالم حيث لاتزداد الدنيا إلا فساداً ، وحيث تتغطى الدنيا بالظلمات ، فإن على المؤمن أن يسعى دائماً في المحافظة على سلوك صالح وعلى الإكثار من الأعمال الصالحة .





﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ
فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (47)



شرح بسيط : وفي يوم من الأيام سوف نجعل الجبال تختفي ونجعل الأرض تبدو فارغة عارية كالسهل ، و (في ذلك اليوم) سوف نجتمعهم كلهم لا يستثنى منهم أحد .

تفصيل : ولذلك (فليضع الناس نصب أعينهم) اليوم الذي سنجعل فيه الجبال تختفي ونجعل الأرض تبدو فارغة عارية كالسهل ، و (في ذلك اليوم) سوف (نحيي الموتى و) نجتمعهم كلهم (أي البشرية كلها) لا يستثنى منهم أحد .

تفسير : وتعود السورة الآن إلى صورة اليوم الآخر التي تحرك الأنفس حيث يحيي الله الموتى ويجمع البشرية كلها ويضعها لمحاسبة لا يفلت منها أحد . وإن الإحساس المستمر بهذا الحدث القادم لهو خير معين للمؤمن في جهاده للتصدي لفتن العصر الأخير الرهيبة واختباراته الصعبة .





﴿ وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴾ (48) ﴿



شرح بسيط : وسوف يعرضون على ربك مُصْطَفَيْن "الآن قد
جئتم إلينا مثلما كنتم عندما خلقناكم أول مرة ، رغم زعمكم
بإصرار أننا لن نجعل لكم (هذا اليوم) موعداً للقائنا أبداً ."

تفصيل : وسوف يعرضون على ربك مُصْطَفَيْن (فيقول لهم)
"الآن قد جئتم إلينا مثلما كنتم عندما خلقناكم أول مرة (حفاة
عراة فرادى) ، رغم زعمكم بإصرار أننا لن نجعل لكم (هذا
اليوم) موعداً للقائنا أبداً (وهو الوقت الذي تضطر فيه كل
المخلوقات أن تقف أمام الله تعالى ليحاسبهم) ."

تفسير :

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ (في يوم الدين) حُفَاةٌ
عُرَاةٌ غُرُلَاءٌ (غير مختونين) ثُمَّ قَرَأَ ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ
خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ﴿ (من الآية 104

من سورة الأنبياء (21) وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 إِبْرَاهِيمُ وَإِنَّ أَنَسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ
 (أي إلى النار) فَأَقُولُ أَصْحَابِي أَصْحَابِي فَيَقُولُ إِنَّهُمْ لَمْ
 يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ
 الْعَبْدُ الصَّالِحُ (عيسى عليه السلام) ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ
 شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي (أي أخذت نفسي ثم
 أرجعتها لي ثم رفعتني إلى السماوات) كُنْتَ أَنْتَ
 الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . إِنْ تُعَذِّبُهُمْ
 فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
 ﴿ (من الآيتين 117-118 من سورة المائدة 5)

(صحيح البخاري)

من هم المسلمون الذين سينلقون الصدمة الرهيبة في يوم الدين
 عندما يأتيهم الخبر المروع بأن ربهم رفض أن يعترف بهم
 كمسلمين ؟ لابد أن يكون في مقدمتهم أولئك الذين يستمرون
 في مخالفتهم ودعمهم وصدافتهم للتحالف الثلاثي الأمريكي
 البريطاني الإسرائيلي المكون من صهاينة أوربا من يهود
 ونصارى ، في هذا العصر الذي يشن فيه هؤلاء أشد حرب

على الإسلام وعلى علماء الإسلام الراشدين .





﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ
وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً
وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا
يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (49)



شرح بسيط : وسوف تُفتح سِجِلَاتِ الأعمال وترى المذنبين
يملؤهم الرعب مما فيها وسوف يقولون "ياويلنا ! ما هذا
السِجِلُّ ؟ إنه لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا دَوَّنَهَا !" إنهم
سوف يجدون أمام أعينهم كل شيء فعلوه في حياتهم ، وربك
لا يظلم أحداً .

تفصيل : وسوف تُفتح سِجِلَاتِ الأعمال (لكل شخص سجله
الفردى) وترى المذنبين (الذين ارتكبوا السلوك الآثم الواضح
سعيًا وراء المال أو السلطة أو الامتيازات أو الشهوات أو
المكانة إلخ) يملؤهم الرعب مما (يقروون) فيها وسوف
يقولون "ياويلنا ! ما هذا السِجِلُّ ؟ إنه لا يترك صغيرة ولا
كبيرة إلا دَوَّنَهَا !" إنهم سوف يجدون أمام أعينهم (الآن) كل

شيء فعلوه في حياتهم ، و (سوف يعلمون أن) ربك لا يظلم أحداً .

تفسير : وهكذا فسوف يواجهون الآن محاكمة عادلة عدلاً مطلقاً لا غبار عليه حيث لا يستطيعون أن يعطوا الرشوة للقاضي أو محامي الضحية ، ولا يستطيعون تأجيل القضية مرة تلو الأخرى ، ولا يستطيعون توكيل محام باهظ الثمن يخوف الضحية كما يحدث كثيراً في القضايا ضد شركات التأمين ، ولن يستطيعوا إحباط العدالة بأية حيلة شيطانية أخرى . والعدالة المطلقة تعني أيضاً بالضرورة أنه لا يجوز أن تهمل أية أفعال مهما كانت صغيرة أو كبيرة . وبالطبع فإن هذا القاضي قد أعلن أنه سيمارس مشيئته الحرة بأن يرحم من يشاء بالعمو عنه أي محو بعض الذنوب من سجله . اللهم ارحم الكاتب والمترجم وأبويهما والمؤمنين في ذلك اليوم المخيف . آمين !





﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا
(50) ﴾



شرح بسيط : (تذكروا) عندما قلنا للملائكة "اسجدوا أمام آدم" فسجدوا كلهم ، إلا إبليس (أي الشيطان) ، وكان واحداً من الجن ، فإنه عصى أمر ربه . فهل ستجعلونه وجماعته أصدقاء وحلفاء (لكم) بدلاً عني ، رغم أنهم أعداؤكم ؟ كم هو خبيث هذا الاستبدال الذي يفعله هؤلاء الأشرار؟

تفسير : تركز سورة الكهف الآن على أحد الأسباب الأساسية التي تفسر سلوك البشر الغريب الذي هو ابتعادهم عن ربهم . إن هذا الابتعاد لا يحدث بالصدفة ، بل إنه نتيجة لتضافر قوى إبليس وشياطينه والدجال التي تستهدف البشرية وتسعى جاهدة لترتيب هذا الابتعاد عن الله وتستخدم يـأجوج ومأجوج كعملاء إنسيين لها . وهؤلاء هم الأعداء الحقيقيون

لمن يعبد الله تعالى . وإن من حماقة بمكان أن يبتعد الناس
عن الله تعالى ويقتربوا من أعدائهم بدلاً عن الله ويتخذوا
الأعداء أصدقاء وحلفاء . فكيف ينجح هؤلاء الأعداء في
إغراء البشر ؟ وماهي طريقتهم الأساسية ؟





﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ
أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ (51)



شرح بسيط : أنا لم أجعلهم شهوداً على خلق السموات
والأرض ، ولا خلق أنفسهم ، ولا أستعين بالمضللين !

تفصيل : (عندما يقوم الأشرار بهذا الاستبدال فليتذكروا أي)
لم أجعلهم شهوداً على خلق السموات والأرض ، ولا خلق
أنفسهم ، ولا (أحتاج إلى أن) أستعين بهذه الكائنات التي
تضل (الناس) !

تفسير : رغم أن [إبليس وجماعته] لم يشهدوا خلق السموات
والأرض ، ولا حتى خلق أنفسهم ، فهم يملكون الوقاحة أن
يعرضوا أنفسهم كآلهة بدلاً عن الله وأن يطالبوا البشرية
بالخضوع لهم . وقد حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من أن
هذه ستكون طريقة الدجال الأساسية في مساعيه الرامية إلى
إفساد الإيمان بالله تعالى ، أي جعل البشرية تعبد آلهة غير الله
أو تدخل آخرين في عبادتها لله تعالى ، وهذا هو الشرك .

ومن ثم تستعمل هذه الآلهة (ذكراً كانت أو أنثى) مواقع سلطتها وامتيازاتها في شن الحرب على الإسلام وعلى علماء الإسلام الراشدين . وحول العالم اليوم تلعب معظم الحكومات دور الآلهة وقد أصبحت أداة في يد الدجال يستعملها في محاربة الإسلام كما يشاء .





﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ
يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ (52)



شرح بسيط : وفي ذلك اليوم الذي سيقول فيه "نادوا تلك الكائنات التي كنتم تتخيلون أن لها حصة في ألوهيتي !" ، فإنهم سوف ينادونهم ولكنهم (أي هذه الكائنات) لن يستجيبوا لهم ، وذلك لأننا سنكون قد وضعنا بين الطرفين هاوية لا يمكن عبورها .

تفصيل : و(أنذركم من) ذلك اليوم الذي سيقول (الربُّ) فيه "نادوا (الآن) تلك الكائنات التي كنتم تتخيلون أن لها حصة في ألوهيتي (أي الدولة ذات "السيادة" ، ومجلس نواب الدولة ، ومجلس أمن الأمم المتحدة إلخ ، وهم الذين كانوا يدعون أن لهم السيادة ، والسلطة العليا ، والقانون الوطني أو العالمي الأعلى) (نادوا الأوثان التي كنتم تعبدونها ، وابن الله أو أم الله الذين كنتم تتنادونهما !" ، فإنهم سوف ينادونهم ولكنهم (أي هذه الكائنات) لن يستجيبوا لهم ، وذلك لأننا سنكون قد وضعنا بين

الطرفين هاوية لايمكن عبورها .

تفسير : من هم هؤلاء الذين سيطلب الله من البشر أن ينادوهم ؟ هل هم آلهة الهندوس المذكورة والمؤنثة ؟ أم ابن الله وأم الله عند النصارى ؟ أم الكهنة والأحبار والحكومات التي اغتصبت سلطة الله تعالى بتحليل ما حرم الله تعالى (أي جعل ما منع الله قانونياً) . وبالطبع فإن مثال ذلك الميسر (القمار بما فيه القرعة أو اليانصيب الحكومي) وإقراض المال بالفائدة (الربا) واستعمال الورق نقوداً (ليس لها قيمة في ذاتها مما يسمح للحكومات والمصارف أن تخلق النقود من العدم ، وهذا يستعمل لسلب حقوق الناس وجعل الشعوب فقيرة باستمرار) .

ويوم ينادي النصارى عيسى "يا الله" ويدعونه لينجيهم من النار وينعم عليهم بدخول الجنة فإنه لن يجيبهم . أولاً لأنه ليس هو الله ، وثانياً لأن الله سوف يجعل بينه وبينهم هاوية تفصل بينهم ولا سبيل إلى عبورها . وكذلك عندما ينادي الهندوس ألهتهم المذكورة والمؤنثة (وهي غير الله الذي ليس ذكراً ولا أنثى ولكنه خلق الذكر والأنثى) ويدعونهم بنفس الدعاء فهؤلاء أيضاً لن يستجيبوا لهم نفس الأسباب .

وكل أولئك الذين خضعوا لآلهة مذكرة أو مؤنثة مثل الدولة الحديثة ودعواها الدستورية بأن لها السيادة ، سوف يطالبهم الله تعالى في يوم الدين (يوم المحاسبة) بطلب مذهب وهو أن يستغيثوا بآلهتهم هذه التي كانوا يخضعون لها بدلاً عن الله تعالى ، وسوف يستولي عليهم الفرع لأن هذه الآلهة لن تستجيب ولن تغيث أحداً منهم .

ويالهول المفاجأة التي تنتظر أولئك الوطنيين الذين أعطوا ولاءهم للحزب أو الوطن أو الحكومة ، أو ركعوا خاضعين خضوعاً كاملاً لميثاق الأمم المتحدة ، أو القانون الدولي ، أو أي فكر باطل (إيديولوجية) مثل الحركة النسائية الحديثة ، وأعطوا الولاء الأعلى لهذه الهيئات بدلاً عن إعطاء الولاء الكامل والأعلى لله تعالى ! إنهم عندما سيستغيثون بهذه الهيئات يوم القيامة فسوف تصمت هذه الهيئات صمتاً مشؤوماً .





﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا وَلَمْ
يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ (53)



شرح بسيط : إن الذين خسروا أنفسهم غرقاً في ذنوبهم
سوف يرون نار جهنم بأعينهم ، وسوف يعلمون أنهم لا بد أن
يسقطوا فيها ، ولن يجدوا طريقة للهرب منها .

تفسير : سوف يصل حبل الكفر والإثم إلى نهايته وسوف
يرون بأعينهم المرتعبة عقوبة نار جهنم التي تنتظرهم . إن
هذه الصور القوية القاهرة الأخاذة لقادرة على أن تهز الناس
في أعماق كياناتهم .





﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ
وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ (54)



شرح بسيط : ولقد قدمنا في هذا القرآن للناس كل أنواع الدروس والعبر وعرضناها في صور عديدة مختلفة (مصممة على وجه الخصوص لمنفعة البشر) . ولكن الإنسان يميل إلى الجدل أكثر من ميله لأي شيء آخر .

تفسير : إن القرآن يوجه هذا الإنذار بعد أن أثبت بأدلة وافية وبكفاءة مذهلة أنه من عند الله تعالى . إن العناد والعجرفة والكبرياء وحب المجادلة ومناقص بشرية أخرى كثيرة هي التي تقف عقبة كاداء بين الإنسان وبين قبوله للقرآن الكريم . فبدلاً من أن يحاول الإنسان بخضوع ، متواضعاً لله تعالى ، وبكل جدية أن يفهم الحقيقة ويتعرف عليها ، نجده عادة يجادل بعناد ويرفض مرة بعد أخرى صحة دعوى القرآن بأنه وحي منزل من عند إله إبراهيم عليه السلام .





﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ
وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ
الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ (55)



شرح بسيط : فماذا يمنع الناس الآن من محاولة الوصول إلى درجة الإيمان بعدما جاءهم هذا الهدى؟ وما الذي يمنعهم من أن يطلبوا من الله أن يغفر لهم ذنوبهم؟ لن يمنع الناس من ذلك إلا أن يكونوا يكررون أخطاء من سبقهم، أو أن لا يكونوا مستعدين لتصحيح المسار إلا في اللحظة التي يرون فيها العقوبة وجهاً لوجه .

تفصيل : فماذا يمنع الناس الآن من محاولة الوصول إلى درجة الإيمان بعدما جاءهم هذا الهدى (الكامل وغير المحرف ، وهو القرآن الكريم)؟ وما الذي يمنعهم من أن يطلبوا من الله أن يغفر لهم ذنوبهم؟ لن يمنع الناس من ذلك إلا أن يكونوا يكررون (باستمرار) أخطاء من سبقهم، أو أن لا يكونوا مستعدين لتصحيح المسار إلا في اللحظة التي يرون

فيها العقوبة (من الله تعالى ، أي نار جهنم) وجهاً لوجه .

تفسير : إن التمسك العنيد بالعادات والتقاليد رغم أنها تخالف العقل والمنطق والحق هو أحد الأسباب الأساسية التي تقود الناس إلى الهلاك والخراب .

والسبب الأساسي الثاني هو بالطبع عمى البصيرة . إذا كان المرء قادراً على رؤية حقيقة الأمور وكان لذلك يدرك أن الظاهر يختلف عن الواقع ، فإن إيثاره للحقيقة سيؤدي بالضرورة إلى تصحيح المسار وتفادي السقوط في الهاوية . ولكن هناك فرقاً بين من يؤمنون حقاً بالقرآن ويملكون بذلك البصيرة التي ترى الواقع الحقيقي ، وبين أولئك الذين لا يؤمنون على الإطلاق ، أو لا يؤمنون إيماناً حقيقياً ، فهم لذلك لن يروا الواقع الحقيقي إلا بعد فوات الأوان وحين لا يمكن تصحيح المسار وتفادي السقوط في الهاوية .





﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيَجَادِلُ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي
وَمَا أَنْذَرُوا هُزُوعًا ﴾ (56)



شرح بسيط : ولم نرسل الرسل إلا ليحملوا بشرى أو إنذاراً
إلى الناس . أما الذين يصرون على إنكار الحقيقة فهم
يجادلون (ضد الرسل) بحجج باطلة ، ويفعلون ذلك لأجل
إلغاء الحقيقة ، ولكي يسخروا من رسالاتي وإنذاراتي .

تفسير : إن العالم الكافر أساساً يرفض الحقيقة التي أنزلها
الله إلى الأنبياء والتي يعلمها للناس علماء الإسلام الراشدون ،
ويهاجم الحقيقة بحجج باطلة ، ويجادل من موقف العداوة
والسخرية والازدراء .

ويصبح المؤمنون الذين يجاهدون بإخلاص للحفاظ على
إيمانهم أهدافاً لشيطنة وسخرية شديدة . وتُستعمل الصحف
ومحطات التلفاز التي تملكها وتتحكم بها النخبة الضارية في
محاربة الإسلام ومهاجمة علماء الإسلام الراشدين بشراسة

تصل إلى درجة اغتيال السمعة . وغايتهم هي تحطيم سلطة العلماء وتحطيم معنويات أتباعهم لأجل تسهيل مساعي النخبة في تضليل المسلمين .





﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا
وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ
يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ
يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ (57)



شرح بسيط : ومن يمكن أن يكون أشد خبثاً من الذي تبلغه رسالات من ربه ثم يصرف النظر عنها وينسى كل ما تراكم من أفعاله (الخبیثة) ؟ انتبه إلى أننا قد وضعنا غطاء على قلبه يمنع من فهم الحقائق (المنزلة في القرآن) ، وجعلنا في أذنيه الصمم ، ورغم أنك تستطيع أن توجه إليه دعوة إلى الإرشادات (القرآنية الدالة إلى الحق) ، فإنه لن يقبلها أبداً .

تفسير : ينبغي على المؤمنين الذين يقرؤون هذا الكتاب أن يستجمعوا من البصيرة ما يكفي للتعرف على أمثال هؤلاء "المیئوس منهم" والذين يرفضون الإرشادات التي يقدمها علماء الإسلام الراشدون وعباد الله المتواضعون . ويصبح ذلك ضرورة مطلقة عندما يستولي هؤلاء "المیئوس منهم"

(وهم ينتمون عادة إلى النخبة "الضارية") على الجماعات المسلمة ويستعملون الخبث والمكر والخداع ليصبحوا قادة معترف بهم رسمياً للجماعة المسلمة . ولاشك أنهم يعتبرون أنفسهم جزءاً من الحرب المعلنة على الإسلام وأنهم يساندون هذه الحرب بكل حماس ، هذه الحرب التي يشنها التحالف الصهيوني المعاصر بين يهود ونصارى أوربا ، والذي يحكم العالم . ورغم أنهم يعلنون أنهم قادة للمسلمين فهم قد تركوا الإسلام في حقيقة الأمر وانضموا بدلاً عن ذلك إلى التحالف الصهيوني اليهودي النصراني الحاكم .

إن الله تعالى قد حرم على المسلمين في الآية التالية أن يكونوا أصدقاء وحلفاء لأولئك النصارى واليهود الذين هم أصدقاء وحلفاء لبعضهم البعض ، وهذا بالضبط هو التحالف الذي يحكم العالم اليوم:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا (بهذا القرآن) لَا تَتَّخِذُوا (أولئك) الْيَهُودَ وَ (أولئك) النَّصَارَى أَوْلِيَاءَ (لكم الذين يصبحون) بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ (أي من يصبح صديقاً وحليفاً لهذا التحالف اليهودي النصراني)

مِّنكُمْ (من المسلمين) فَإِنَّهُ (يصبح بذلك واحداً) مِنْهُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (أمثال هؤلاء) " (الآية
51 من سورة المائدة 5)





﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا
لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ
مَوْثِقًا (58) ﴾



شرح بسيط : إن ربك فعلاً كثير المغفرة ولا حدود
لرحمته . لو أراد أن يعاقبهم (فوراً) على ما يرتكبونه لأتاهم
بالعقوبة سريعاً (في الحال) ، ولكنه لا يفعل ذلك بل لهم فترة
زمنية محددة لا تُقبل بعدها توبتهم ...

تفسير : إن هؤلاء "الميثوس منهم" والذين يحاربون الإسلام
ويحاربون علماء الإسلام الراشدين إنما يتبخثون على مسرح
الدنيا لمدة لحظة واحدة فقط . ليس لديهم إلا فترة زمنية
محددة بالضبط ، وعندما تنتهي فسوف يُطرحون في مزبلة
التاريخ . ولكن الله هو الرحمن الدائم الرحمة ، ولو أنهم
اتجهوا إليه تائبين قبل أن يصلوا إلى نهاية الحبل ، وتوقفوا
عن الظلم فسوف يجدونه رحيمًا .





﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم

مَوْعِدًا ﴿ (59) ﴾



شرح بسيط : و (كذلك) تلك المجتمعات دمرناها عندما استمرت على الظلم ، لأننا كنا قد حددنا زمناً لتدميرهم .

تفسير : إن الشعوب الكافرة التي تبخترت على مسرح الدنيا في الماضي ، واضطهدت المؤمنين ، أصبحت اليوم نسياً منسياً ، أو أصبحت مجرد ملاحظات على هامش صفحات التاريخ . وبالنسبة للذين اضطهدوا الفتية المؤمنين في هذه السورة وأكروههم في النهاية إلى الاختيار ما بين الهروب إلى الكهف أو الخضوع للطغيان ، فإن سورة الكهف تعلمنا أن حكمهم الإرهابي لم يدم سوى ثلاثمئة سنة . إن هذه القصة تعطي إنذاراً بيوم نحس آتٍ إلى التحالف الصهيوني بين يهود ونصارى أوربا والذي يسيطر على السلطة في العالم اليوم ويستعمل تلك السلطة لمحاربة الإسلام في خدمة دولة إسرائيل اليهودية الأوربية ، إنذاراً بأن هذا الحكم الإرهابي سوف

يزول بسرعة كما زال شبيهه في السورة . وإن الكاتب واثق
من أن حكم التحالف الصهيوني لن يدوم كثيراً . وعندما تنجح
المقاومة الإسلامية في إكراه القوات الغربية على الانسحاب
من أفغانستان ، فإن ذلك سوف يكون إشارة إلى النهاية
المحتومة لفترة حكم الذين يسيطرون اليوم على العالم .





﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ
الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ (60)



شرح بسيط : وتذكر حين قال موسى لخادمه "لن أتوقف حتى أصل إلى ملتقى البحرين حتى لو قضيت سنين طويلة (لكي أصل إلى هناك) .

تفصيل : وتذكر حين قال موسى لخادمه (أثناء سفره باحثاً عن الرجل الحكيم الذي هو أكثر من موسى علماً) "لن أتوقف حتى أصل إلى ملتقى البحرين (وهو المكان الذي أقصده) حتى لو (اضطرت إلى أن) أقضي سنين طويلة (مسافراً) أبحث عن ذلك المكان) .

تفسير : عاتب الله تعالى موسى عليه السلام على قوله أنه "أكثر الناس علماً" ، ولأنه بذلك لم يعترف بأن كل العلم هو من عند الله ، وهو أعلم العالمين . وما حدث هو أن هذه المقولة جعلت موسى عليه السلام يفقد بصيرته بشكل مؤقت . وإن مثل هذا الخطأ لكفيل بأن ينتزع البصيرة من كل الذين

يجعلون العلم علمانياً . ثم إن الله تعالى أخبر موسى عليه السلام بأن هناك من هو أعلم منه (لأن ذلك الحكيم كان يمتلك العلم الذي يعتمد على الحواس الخارجية ويمتلك كذلك العلم الذي يعتمد على الحواس الداخلية أو البصيرة على حد سواء) . وأخبره أنه إذا أراد أن يلتقي بذلك الحكيم (وهو الخضر عليه السلام) فإن عليه أن يسافر حتى يصل إلى "مجمع البحرين" .

وانطلق موسى عليه السلام على الفور مسافراً لكي يلتقي بمن هو أعلم منه ، واستمر في سفره عازماً على أن يصل إلى غايته مهما طالت الرحلة .

وتعطي سورة الكهف هنا رسالة مؤثرة إلى المؤمنين الذين يعيشون في هذا العصر الأخير بأن عليهم أيضاً أن يبحثوا عن رجال أكثر منهم علماً ، وأن يبحثوا عن ذلك الحكيم الذي يفوق علمه جميع المسلمين المعاصرين . فكيف سيتعرفون على أعلم الناس ؟ وأين سيجدونه ؟ وكيف يبحثون عنه ؟ وجواب السورة هو أنهم سيجدونه عند ملتقى البحرين . وقد فسّر الإمام البيضاوي "البحرين" بأنهما يرمزان إلى "بحر

العلم " الخارجي المبني على الحواس الخارجية و "بحر العلم"
الداخلي الذي يعطيه الله تعالى لمن يشاء من عباده .





﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي

الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ (61)



شرح بسيط : فلما وصلا إلى مكان التقائهما (مجمع البحرين) نسيَا أمر سَمَكَتَهُمَا ، فسلكت طريقها إلى البحر ثم اختفت عن الأنظار .

تفسير : كان الله تعالى قد أخبر موسى عليه السلام أنه سوف يلتقي بأكثر الحكماء علماً أثناء سفره عندما تخرج السمكة (التي أوصاه الله أن يضعها في سلّة) من السلّة بشكل خارق للعادة وتسلّك طريقها إلى البحر (أنظر صحيح البخاري) . وهذا ماحدث بالضبط عندما كان موسى عليه السلام نائماً . ورأى الفتى ماحدث للسمكة ولكن الشيطان جعله ينسى الموضوع .





﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا

هَذَا نَصَبًا ﴾ (62)



شرح بسيط : وبعدهما قطع الرجلان مسافة معينة قال (موسى) لخادمه "أخرج طعام الغداء ، فقد أصبحت رحلتنا متعبة وشاقة (جداً) !"

تفصيل : وبعدهما قطع الرجلان مسافة معينة (متجاوزين البقعة التي اختفت فيها السمكة وبدون أن يعلم موسى عليه السلام أنها اختفت) قال موسى لخادمه "أخرج طعام الغداء ، فقد أصبحت رحلتنا (الآن) متعبة وشاقة جداً !"

تفسير : هذه إشارة روحية تلفت النظر يصادفها المرء في حياته الروحية . عندما يسلك المسافر الدرب إلى ربه فإنه يسافر بسهولة وإثارة . إنه يستمتع بسفره ، سواء في ربيع الشباب ، أو في صيف الرجولة أو الأنوثة ، أو في خريف وسط العمر عندما يبتدئ الشيب في الشعر واللحية ، أو حتى في شتاء الشيخوخة . وهذا يستمر مادام عبد الله يسير في

الاتجاه الصحيح . ولكن حالما ينعطف المرء في سفره إلى اتجاه خاطئ ، فإن الرحلة تتغير من السهولة والمتعة إلى التعب والإزعاج . وهذه التجربة هي مصداق للآية الهامة جداً والتي يصرح لنا فيها الله تعالى بأن الإنسان قد منح بالفطرة المقدرة على التعرف على الحالة الروحية التي يكون فيها :

﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾

(الآية 14 من سورة القيامة 75)





﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ
الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ
سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ (63)



شرح بسيط : فأجاب (الخادم) "هل ستصدق ما سأقوله لك؟
لما التجأنا إلى تلك الصخرة للاستراحة فإني نسيت أمر
السمة - ولم ينسني ذلك أحد غير الشيطان - وإنها سالت
طريقها إلى البحر بطريقة عجيبة وخارقة للعادة!"

تفسير : كان ينبغي أن يلتقيا بالخضر عليه السلام عند
الصخرة ، فلما تجاوزا الصخرة كان سفرهما على درب
خاطئ ، ولذلك أحس موسى عليه السلام بالتعب . إن سورة
الكهف توجّه هنا إنذاراً خطيراً ينبغي أن يراعيه حتى أولئك
الذين أنجزوا تقدماً في سفرهم إلى ربهم . إن الشيطان قادر
على أن يجعل حتى أفضل السالكين ينسون ويضلّون
طريقهم . ولذلك يجب على كل المؤمنين أن يرددوا باستمرار
الدعاء المحتوى في آخر سورتين من القرآن الكريم .





﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾

﴿ (64) ﴾



شرح بسيط : فصاح (موسى عليه السلام) قائلاً " (ولكن) ذلك (المكان) هو ما كنا نبحث عنه ! " ثم رجع الرجلان وهما يقتفیان آثار أقدامهما ...

تفسير : حالما يدرك المؤمن أنه يسافر على درب خاطئ ، فعليه أن يرجع [إلى حيث انحرف عن المسار الصحيح] مقتفياً آثار أقدامه ، اقتداء بموسى عليه السلام ، لكي يعود إلى المسار الصحيح .





﴿ فَوْجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا
وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (65)



تفصيل : ... فوجدا عبداً من عبادنا كنا قد أعطيناها رحمة من عندنا وعلمناه (أي أيضاً) علماً من عندنا (أي ألهمناه ذلك العلم إلهاماً ، وبالتالي حصل عليه داخليا عن طريق الحدس وليس عن طريق التجارب والمناقشة العقلية التي يستعملها الناس عادة للحصول على العلم).

تفسير : إن الرجل الغامض الذي هو أعلم من موسى عليه السلام والذي أقره الله تعالى على أنه أعلم الرجال هو الخضر عليه السلام كما أنبأنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وهو قدوة للعالم الإسلامي الحقيقي ومرشد المؤمنين في عصر الدجال . بينما يرى الدجال بعين واحدة فقط ، فإن الخضر عليه السلام يبصر بعينين اثنتين ، "الخارجية" و "الداخلية" . ومن حسن حظ هذا الكاتب أنه تتلمذ على يدي عالم إسلامي من هذا النوع بالضبط ، وهو مولانا الدكتور محمد فضل

الرحمن الأنصاري رحمه الله . وإن كتابه العظيم المكون من مجلدين "الأسس والبنية القرآنية للمجتمع المسلم" لهو خير مثال على الجمع المتناسق بين بحري العلم : الخارجي والداخلي .





﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ

رُشْدًا ﴾ (66)



شرح بسيط : سأله موسى عليه السلام "أتسمح لي أن أرافقك لكي تعلمني بعض ما تعلمته من إدراكات الرشاد (التي تعتمد على الحقائق السامية) ؟

تفسير : لقد أرانا موسى عليه السلام القدوة الحسنة في طلب العلم من المعلمين في عصر الدجال (العصر الراهن) . إن الذين يقرؤون هذا الكتاب وشرحه للعلم الداخلي والعلم الخارجي يجب الآن أن يبحثوا عن عالم حكيم يبصر بالعين الداخلية ويكون علمه لذلك متصلاً بالحدس والإلهام الداخلي الروحي أي البصيرة التي يملكها أمثال الخضر عليه السلام . وعندما يجدون هذا العالم فعليهم أن يرتبطوا به ويلتزموا الصبر باستمرار حتى يحين الوقت الذي يحصلون فيه على المقدرة على أن يفهموا ما يُعَلِّمُهُم هذا العالم . وليحذر القارئ أن مثل هذا العالم الإسلامي ليس من المحتمل أن يكون

متخرجاً من المعاهد الإسلامية التقليدية .



﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (67)

شرح بسيط : فأجاب (الخضر) "إسمع ! إنك لن تستطيع أن
تصبر عليّ ..."



﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ (68)

شرح بسيط : "... وكيف تستطيع الصبر على أشياء لن
تستطيع أن تفهمها أبداً ؟ "

تفسير : إن جواب الخضر عليه السلام عظيم الأهمية . إن
هذا الحكيم الذي أكرمه الله بالبصيرة يجب أن يدرك أن بقية
الناس لن يستطيعوا الصبر عليه لأن ما عنده من العلم يفوق
علمهم العلماني ومقدرة فهمهم الدنيوية . ولكن المؤمن الذي
يلتقي بمثل هذا الحكيم ينبغي عليه الصبر في كل المسائل التي

تتجاوز مقدرته على الفهم . إن فهمه لهذه المسائل سوف يأتي
في النهاية عندما تزداد يقظته الروحية وبواسطة النور الذي
يُدخله الله تعالى إلى قلب عبده المخلص .





﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ

أَمْرًا ﴾ (69)



شرح بسيط : فأجاب (موسى عليه السلام) "ستجدني إن شاء الله صابراً ، ولن أعصي أمرك في أية مسألة ."

تفسير : تواضع موسى عليه السلام وأكد للخضر عليه السلام أنه سيكون صابراً . وفطن إلى أن يضيف "إن شاء الله" عندما أعطى وعده . إن من خواص عصر الدجال الذي هو كافر أساساً غيابُ العبارات الروحية التي تعبر عن التقوى من مكونات المحادثات العادية بين المؤمنين . وعلى المؤمنين في العصر الحديث أن يقتدوا بموسى عليه السلام في كل إرشاداته التي تركها لنا .





﴿ قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ
لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ (70)



شرح بسيط : فقال (الحكيم) "إذا ، إذا شئت أن ترافقتني
(فيجب أن تلتزم بالشرط الآتي وهو أن) لا تسألني عن أية
قضية حتى أعطيك أنا تفسيراً لها ."

تفسير : إن الانضباط هو الأداة الرئيسية في إحراز التقدم
على الدرب إلى الله [الرحلة الروحية التي غايتها تهذيب
النفس لتصل إلى درجة الإيمان ثم إلى درجة الإحسان]. إن
التلميذ الذي يريد أن يترقى على السلم الذي يوصله إلى عالم
العلوم الروحية والبصيرة المبنية على الحدس والإلهام ،
يجب عليه أن يمارس الصبر والتواضع . يجب على التلميذ
أن يتعلم أن ينتظر حتى يقرر الأستاذ الروحي الذي يرشده أن
يكشف له عن عالم العلوم الروحية التي يبحث عنها بأن يرفعه
إلى مستوى أعلى من الفهم . أما موسى عليه السلام الذي كان
قد زعم قبل وقت قصير أنه أعلم الناس ، فإن الشرط الذي

يمنعه من إلقاء الأسئلة كان يشكل اختباراً صعباً لتواضعه
وإيمانه .





﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ
أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ (71)



شرح بسيط : فاستمرا في سفرهما حتى أنهما لما ركبا في السفينة ثقبها . فقال موسى "هل ثقبته لتغرق من فيها ؟ لقد فعلت فعلة كبيرة !"

تفسير : وبمعنى آخر ، فإن موسى عليه السلام كان سؤاله "لماذا تصرفت بهذا الشكل الخبيث ؟" وكونه خالف الشرط الذي فرضه عليه الخضر عليه السلام [بأن لا يسأله] يشير إلى أنه حكم على سلوك الخضر بأنه منكر ، فلم يستطع أن يتمالك نفسه من التعليق الذي يُدين عمل الخضر (والإدانة متضمنة في السؤال) .





﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (72)



شرح بسيط : فأجابه "ألم أقُل إنك لن تستطيع الصبر علي
أبدأ؟"

تفسير : كان الخضر عليه السلام قد منع موسى عليه السلام
من أن يسأل أي سؤال لأنه كان متيقناً أن موسى عليه السلام
لن يستطيع أن يمسك نفسه ويصبر على مسائل تتجاوز
مقدرته على الفهم . وثبتت هذه الحادثة بشكل مثير صحة
رأي الخضر بشأن موسى عليهما السلام .





﴿ قَالَ لَا تَأْخِذْ بِمَا نَسِيتُ وَلَا تَزُهِقْ مِنِّي مِنْ أَمْرِي ﴾

عُسْرًا (73) ﴿



شرح بسيط : قال (موسى عليه السلام) "لا تعاقبني على أني نسيت ، ولا تكن قاسياً علي بسبب ما فعلته ."

تفسير : أجاب موسى عليه السلام بأن قدم عذراً فحواه أنه نسي الحظر المفروض عليه .





﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا
زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ (74)



شرح بسيط : ثم استمر الرجلان في سفرهما حتى التقيا بـغلام ، فقَتَلَهُ (الخضر عليه السلام) . فصرخ (موسى عليه السلام) "هل قتلتَ إنساناً بريئاً لم يقتل أحداً (فلا قصاص في حقه) ؟ إنك حقاً قد فعلت شراً ."

تفسير : إن إدانة موسى لتصرف الخضر عليهما السلام تضمنت سؤاله : لماذا تصرفت بهذا الشكل ؟ إن رأي الخضر بأن موسى عليهما السلام عاجز عن أن يتمالك نفسه ويصبر على مسائل تتجاوز قدرته على الفهم ، قد ثبت مرة أخرى في هذه الحادثة الثانية بشكل مثير أيضاً .





﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾

(75) ﴿



شرح بسيط : فأجابه " ألم أقول لك إنك لن تستطيع الصبر علي
أبدًا؟ "





﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ
بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ (76)



شرح بسيط : قال (موسى عليه السلام) "إذا سألتك بعد الآن
أي سؤال فاصرفني من مرافقتك ، (لأنك) عندئذ تكون قد
وصلت إلى حدود تلقي الأعدار مني ."

تفسير : بعدما طلب موسى عليه السلام أن يُعذرَ لأنه نسي
أن الأسئلة كانت ممنوعة ، لم يكن بوسعهِ أن يكرر العذر
نفسه ، فكان رد فعله أنه قبل حق الخضر عليه السلام في
صرفه من رفقته إذا حصلت أية مخالفات جديدة للحظر .





﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا
أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ
قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77)﴾



شرح بسيط : وهكذا استمر الرجلان حتى وصلا إلى بلدة ،
وطلبا من أهل البلدة طعاماً ، ولكنهم رفضوا أن يقدموا لهما
أية ضيافة . ثم شاهدا جداراً على وشك الانهيار ، فأعاد بناءه
 . فقال (موسى عليه السلام) " لو شئت لحصلت على تعويض
لذلك (أي على مبلغ من المال يعادل ما أنفقته عليه) . "

تفصيل : وهكذا استمر الرجلان (في سفرهما) حتى وصلا
(في النهاية) إلى بلدة ، وطلبا من أهل البلدة طعاماً ، ولكنهم
(لم يصدر عنهم أي رد فعل يدل على تمسكهم حتى بأبسط
خواص الحياة الدينية فـ) رفضوا أن يقدموا لهما أية ضيافة .
ثم شاهدا (في البلدة) جداراً على وشك الانهيار ، فأعاد
(الحكيم) بناءه (أي دفع نفقات إعادة بناء الجدار) . فقال
(موسى عليه السلام تعليقاً على ذلك) " لو شئت لحصلت

(على الأقل) على تعويض لذلك (أي على مبلغ من المال يعادل ما أنفقته عليه) .

تفسير : ومرة أخرى ، تضمن تعليق موسى عليه السلام السؤال "لماذا لم تفعل ذلك؟" وهذا يشكل مخالفة إضافية للحظر المفروض عليه .





﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ
تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (78)



شرح بسيط : فأجاب "حان وقت الفراق بيني وبينك . سوف أخبرك عن المعنى الحقيقي لكل (الأحداث التي) لم يكن عندك الصبر عليها ."

تفصيل : فأجاب (الحكيم) "حان وقت الفراق بيني وبينك . (والآن) سوف أخبرك عن المعنى الحقيقي لكل ما (شاهدته من الأحداث ولكن) لم يكن عندك القدرة على إبداء الصبر وضبط نفسك لكي لا تعلق عليها (بشكل سلبي ، مع أنني كنت قد منعتك من عمل أية تعليقات) ."

تفسير : لقد أعطى الخضر عليه السلام هنا إرشادات جد هامة للمرشدين الروحانيين الذين يعيشون في العصر الحديث . إن عليهم أن يتوقفوا عن كل الجهود التي يبذلونها في تعليم وإرشاد من هم عُمي من الداخل [عمى البصيرة] ، فهم يطلبون الإرشاد ، ولكنهم غير قادرين على إبداء الصبر بشأن

الأمر التي تتجاوز مقدرتهم على الفهم (بسبب العمى الداخلي) ، وهم لذلك يُصِرُّون على مجادلة المرشد وتحدّيه . وينطبق هذا خاصة على الخلافات في المواضيع المتعلقة بالدجال مثل الشرك والربا في العصر الحديث ، والثورة النسائية ، وبشكل خاص ، الرحلة الروحية ذاتها للتوصل إلى درجة الإحسان (الذي يسمى أيضاً بالتصوف) .





﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ (79)



شرح بسيط : "أما السفينة فكان أصحابها مساكين يرتزقون من البحر ، وأردت أن أعطيها لأن ملكاً كان في طريقه إليهم وكان يستولي على كل السفن بالقوة ."

تفصيل : "أما السفينة فكان أصحابها مساكين يرتزقون من البحر ، وأردت أن أعطيها (فتصبح غير صالحة للاستعمال) لأنني (كنت أعلم أن) ملكاً (شريراً) كان في طريقه إليهم وكان (مزماً على أن) يستولي على كل السفن [الصالحة] بالقوة ."

تفسير : إن الخضر عليه السلام كان في حقيقة الأمر يقدم مساعدة لأصحاب السفينة بإعطابه لها ، لأن الملك ما كان ليستولي على سفينة معطوبة ، ومن ثم يصلحون سفينتهم بسهولة بعدما يذهب الملك . و كان حكم النبي موسى عليه السلام على الحوادث الثلاثة مبنياً على ملاحظته لظواهر

الأمر ، وكان لذلك حكماً خاطئاً لأنه كانت تنقصه البصيرة
الروحية الداخلية التي ينفذ بواسطتها إلى الواقع الحقيقي في
كل حدث .





﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا
طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ (80)



شرح بسيط : "وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين وكانت كل الدلائل تشير إلى أنه سوف يرهقهما بالغم المرير بسبب خبثه الذي طغى عليه وبسبب كفره ."

تفصيل : "وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين (إيماناً حقيقياً ولكن برغم ذلك) كانت كل الدلائل تشير إلى أنه سوف يرهقهما بالغم المرير (الذي قد يقضي على إيمانهما) بسبب خبثه الذي طغى عليه وبسبب كفره [والكفر يعني الجحود أيضاً] ."





﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاءً وَأَقْرَبَ

رُحْمًا ﴾ (81)



شرح بسيط : "فأردنا أن يعطيهم ربهما بدلاً عنه (ابناً) أظهر (سلوكاً) منه وأحرى أن يكون هناك محبة ."

تفصيل : "فأردنا (في حقيقة الأمر ، بواسطة التخلص منه ووقاية إيمان أبيه من التلف) أن يعطيهم ربهما بدلاً عنه (ابناً) أظهر (سلوكاً) منه وأحرى أن يكون بينهم محبة (متبادلة تقرُّ بها عيونهما) ."

تفسير : إن "المظهر" الخارجي لهذا لحدث يختلف تماماً عن "واقعه الحقيقي" الداخلي .





﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا

(82) ﴿



شرح بسيط : "وأما بالنسبة للجدار ، فكان يملكه غلامان يتيمان في البلدة ، وكان تحته كنز يمتلكانه . وكان أبوهما رجلاً صالحاً ، فكانت مشيئة ربك أن يستخرجا هذا الكنز كرحمة من ربهما عندما يبلغان سن الرشد . ولم أفعَل ذلك من تلقاء نفسي ، وهذا هو التفسير (الصحيح) لكل ما لم تكن قادراً على أن تتحملة بالصبر ."

تفصيل : "وأما بالنسبة للجدار ، فكان يملكه غلامان يتيمان (يسكنان) في البلدة ، وكان تحته كنز (مدفون) يمتلكانه (شرعاً) . وكان أبوهما رجلاً صالحاً ، فكانت مشيئة ربك أن (أعيدَ بناء الجدار لكي أحمي الكنز من الانكشاف فيعثر عليه

أحد غيرهما ، لكي) يستخرجا هذا الكنز كرحمة من ربهما عندما يبلغان سن الرشد . ولم أفعل ذلك من تلقاء نفسي ، وهذا هو التفسير (الصحيح) لكل (هذه الأحداث) التي لم تكن قادراً على أن تتحملها بالصبر ."

تفسير : ومرة أخرى ، فإن "المظهر" الخارجي للحدث يختلف تماماً عن "واقعه الحقيقي" الداخلي . وكان حكم النبي موسى عليه السلام في هذه المسألة وكذلك في المسألتين السابقتين مبنياً على ملاحظة المظاهر الخارجية فقط لأنه كانت تنقصه البصيرة الروحية الداخلية (مؤقتاً [بسبب زعمه أنه أعلم الناس]) التي يمكن بواسطتها فقط أن يخترق المظاهر الخارجية وينفذ إلى "الواقع الحقيقي" الداخلي لما يحدث أمامه . وكان حكمه خاطئاً في الحالات الثلاثة كلها .

توجّه سورة الكهف أهم التحذيرات على الإطلاق إلى من يعيشون في عصر الدجال ، وهو العصر الحديث ، بأن المظاهر الخارجية ستكون مختلفة تماماً عن الواقع الحقيقي الداخلي في كل المسائل التي يهاجم بها الدجال الناس ليفتتهم عن دينهم ويختبر إيمانهم ، وأن الذين يحكمون على الأمور

وهم غير قادرين على اختراق المظاهر الخارجية والنفاز منها إلى الواقع الحقيقي الداخلي للأمور ، فإن حكمهم سيكون خاطئاً دائماً ، ويمكن أن تلقي بهم هذه الأخطاء في نار جهنم .

وينبغي أن يدرك القارئ العزيز الآن ضرورة الرحلة الروحية الإسلامية التي يرتقي فيها المسلم بجهاده في الله إلى درجة الإيمان الحقيقي ثم إلى الدرجة العليا من الإيمان والتي تسمى الإحسان أو التصوف . إن هذه الرحلة الروحية بحثاً عن الإيمان ثم الإحسان هي التي يدخل بواسطتها نور الله إلى قلب المؤمن ، وهذا النور هو ما يجعل المؤمن قادراً على النفاذ من المظاهر الخارجية إلى داخل الواقع الحقيقي للأمور ، وبه "يرى" ما لا يمكن رؤيته بغير ذلك النور ، و "يسمع" ما لا يمكن سماعه بغير ذلك النور ، و "يفهم" ما لا يمكن فهمه بغير ذلك النور .





﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ

ذِكْرًا ﴾ (83)



شرح بسيط : ويسألونك (يامحمد) عن ذي القرنين . قل
"سأروي عليكم بعضاً من قصته ."

تفسير : "ذو القرنين" هو من له قرنان . ولفظة "القرن" قد
تعني القرن العظمي المعروف . ولكنها أيضاً يمكن أن تعني
"العصر" من الزمان . ولكن هذه اللفظة كلما وردت في
القرآن كانت بمعنى العصر . ونحن نرى أن ذلك يعني أن
سورة الكهف تعرض قصة تنطبق على عصرين مختلفين ،
ونرى أنهما عصر في الماضي وعصر في المستقبل . ونحن
نعتمد اعتقاداً أكيداً أن العصر الذي في المستقبل هو العصر
الحاضر ، عصر الدجال ويأجوج ومأجوج . ولذلك فإن
الكتاب المرافق لهذا الكتاب "سورة الكهف والعصر الحديث"
لم يكن من الممكن كتابته قبل الآن .

سأل أحبار اليهود في يثرب (التي تسمى الآن مدينة النبي)

عن المسافر العظيم الذي سافر إلى طرفي الأرض ، والقرآن
يجيب على هذا السؤال .

إن هذا المقطع من سورة الكهف ذو أهمية حاسمة وقد اعتمد
عليه كتابي الثالث من رباعية سورة الكهف وهو "رؤية
إسلامية ليأجوج ومأجوج في العالم الحديث" .





﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾

﴿ (84) ﴾



شرح بسيط : لقد أعطيناها سلطة في الأرض ووهبناها المقدره على أن يفعل أي شيء يريد أن يفعله ...

تفسير : إنه كان رجلاً قوي الإيمان . ولذلك فإن السلطتين السياسية والعسكرية في نظامه العالمي كانتا مبنيتين على أسس إيمانية . وماهي أهم خواص العلاقة التي ينبغي أن تكون بين السياسة والأخلاق ؟ وإذا كانت السلطة في نظام عالمي مبنية على أساس من الإيمان فما نوع هذا النظام العالمي الذي تقيمه هذه السلطة وتحفظه ؟ تبدأ سورة الكهف هنا بتعليمنا درساً عظيماً يمكننا من التعرف على الواقع الحقيقي للنظام العالمي الجديد القائم اليوم (أي الحضارة الغربية الحديثة الكافرة) والذي صنعتها الحضارة الأوربية . وترشدنا السورة أيضاً إلى كيفية اتخاذ ردود أفعال مناسبة حيال هذا النظام العالمي .





﴿ فَاتَّبِعْ سَبِيلًا ﴾ (85)



شرح بسيط : ... وهكذا ، اتَّبِعْ طريقاً (أو اختار الوسائل الصحيحة لاتباع ذلك الطريق) ...

تفصيل : (وهذا مثال على كيفية استخدامه للسلطة التي منحها الله له) . إنه اتبع طريقاً (فسار نحو الغرب واستعمل وسائل صحيحة لإنجاز أهداف صحيحة) .





﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ نُعْذِّبَ وَإِمَّا أَنْ نَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ (86)



شرح بسيط : ... حتى وصل إلى مغرب الشمس ، فوجدها تغرب في بحر عكر غامق اللون ، ووجد بقربه قوماً . فقلنا له "يا ذا القرنين ، إما أن تعاقبهم وإما أن تعاملهم برأفة ."

تفصيل : ... (فسافر) حتى وصل إلى (الأرض التي عند) مغرب الشمس (ولم يكن وراءها أرض أخرى ، فبدت وكأنها في نهاية الأرض) ، فوجدها تغرب في بحر عكر غامق اللون ، ووجد بقربه قوماً . فقلنا له "يا ذا القرنين (السلطة بيدك) ، إما أن تعاقبهم وإما أن تعاملهم برأفة ."

تفسير : إن خير طريقة لإقامة رابطة بين الأخلاق والسياسة هي من خلال الاستخدام الصحيح للسلطة . إن السلطة يمكن أن تستخدم للمكافأة والدعم أو للمعاقبة ، وفي كل ذلك يمكن أن تستخدم السلطة بشكل عادل أو بشكل ظالم . والغرض من

قصص أسفار ذي القرنين هنا هو تبين كيفية استخدام السلطة عندما تكون هذه السلطة مبنية على الإيمان بالله تعالى .

راجع كتابنا "رؤية إسلامية ليأجوج ومأجوج في العالم الحديث" للاطلاع على البلدان التي مرت بها هذه الأسفار .





﴿ قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ
فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ (87)



شرح بسيط : فأجاب "سوف" (نستخدم سلطتنا لكي) نعاقب من ارتكب الاضطهاد أو الظلم أو الإضرار بالآخرين إلخ ، وعندما يعود المذنب إلى ربه فسوف يعاقبه (الله) أيضاً عقاباً لا يوصف ... "

تفسير : وهكذا ، عندما تكون السلطة قائمة على الإيمان ، فإنها تضمن أنها عندما تستعمل بشكل نهائي ، فإنها تستعمل بالعدل لمعاقبة الظالم والمضطهد . إن السلام والسعادة لا يمكن وجودهما في عالم ظالم . ومن خلال إقامة العدل فإن نظام ذي القرنين العالمي يجعل السلام والسعادة ممكنين في الأرض .

وهكذا كان العالم سيكون لو تقبل البشر النبي محمداً صلى الله عليه وسلم واتبعوه . وهذا ممكن الآن أيضاً إذا تقبل البشر القرآن على أنه الحق من ربهم واتبعوا إرشاداته .

وعندما يأتي على البشرية العصر الأخير أو عصر الفتن ، فإن العالم الذي رفض النبي محمداً صلى الله عليه وسلم ولم يتبع طريقة حياته سيخضع لنظام عالمي معاكس لنظام ذي القرنين العالمي . وفي هذا العصر ستكون السلطة مبنية على أسس كافرة (أو "علمانية" كما يقولون) ، وبدلاً من أن تستخدم هذه السلطة في معاقبة الظالم المضطهد ، فإنها سوف تستخدم ظلماً وعدواناً في اضطهاد الأبرياء . وسيختفي السلام والسعادة في ظل هذا النظام العالمي الذي يعم فيه الاضطهاد . إن سورة الكهف تشرح لنا هنا الواقع الحقيقي لعالم اليوم .





﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى
وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ (88)



شرح بسيط : " ... وأما المؤمنون ذوو السلوك الصالح فسوف ينالون أحسن مكافأة (في حياة الآخرة) وسوف نستعمل سلطنتنا لنضمن له اليسر (في الحياة الدنيا) . "

تفسير : عندما تقوم السلطة على أسس إيمانية ، فإنها سوف تستخدم في دعم ومكافأة الذين يعيشون حياة الإيمان والسلوك الصالح ، وسوف يكون هذا أفضل العوالم ، و سوف يقدم هذا العالم السلام الأعظمي والسعادة القصوى للناس الذين يعيشون فيه .

ثم إن ذا القرنين عندما يستعمل السلطة لمعاقبة الظالم ومكافأة الذين يعيشون حياة الإيمان والسلوك الصالح ، فهو يشير إلى التوافق الأساسي الذي سينتج عندئذ بين نظامه العالمي في هذه الدنيا هنا في الأسفل ، وبين النظام العالمي في الجنة في أعلى عليين .

إن سورة الكهف تنذرنا بسوء قادم وهو أن العصر الأخير
سيشهد نشوء نظام عالمي تقوم فيه السلطة على أسس كافرة
أساساً وخالية من القيم . وستتصف السياسة في النظام العالمي
الجديد بالنفعية والتذرع والانتهازية والاضطهاد ، وبالتجاهل
الساخر للحياة الإيمانية المبنية على التقوى ، والاستهزاء
بالورع والصلاح . وبالتالي سوف يمتلئ هذا النظام العالمي
بالتناقضات والحروب القائمة بين العالم السفلي (الدنيا) والعالم
العلوي (الآخرة) . وهذا بالضبط هو العالم الذي نعيش فيه
الآن .





﴿ ثُمَّ أَنْبَعَ سَبَبًا ﴾ (89)



شرح بسيط : ... وللمرة الثانية ، اختار الوسائل
الصحيحة ...

تفصيل : ... وللمرة الثانية ، اختار وسائل صحيحة
(للتوصل إلى هدف صحيح) ...

تفسير : هذا مثال آخر على كيفية استخدامه للسلطة التي
منحها الله تعالى له . إنه زحف شرقاً ، وللمرة الثانية أيضاً
اختار الوسائل الصحيحة لتحقيق غاية صحيحة .



﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ
لَّمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ (90)

شرح بسيط : ... حتى وصل إلى مشرق الشمس فوجدتها تطلع على قوم ليس في أرضهم ما يسترهم منها (أي من الشمس ، إلا ماتوفر من أستار الطبيعة) .

شرح بسيط : ... حتى وصل (في النهاية) إلى مشرق الشمس (أي إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه شرقاً ، فلا أرض بعدها ، فكأنها نهاية الأرض) فوجدتها تطلع (من وراء تلك الأرض) على قوم ليس في أرضهم ما يسترهم منها (أي ما يقيههم من الشمس ، إلا ماتوفر من أستار الطبيعة) .

تفسير : تعطينا سورة الكهف هنا درساً ثانياً في استعمال السلطة ، وتساعدنا بذلك على إدراك الواقع الحقيقي للعصر الحاضر . كيف سيستخدم ذو القرنين سلطته ، مثلاً ، إذا حالت حقوق شعب بدائي بينه وبين التقدم المادي كاستخراج النفط من احتياطي هائل يكمن في أرضهم ؟ هل سيعطي

الأسبقية لقيمة النفط الاقتصادية ، أم لقيمة حقوق الإنسان ؟
راجع كتابنا "رؤية إسلامية ليأجوج ومأجوج في العالم
الحديث" للاطلاع على البلدان التي مرت بها هذه الأسفار .



﴿ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ (91)

شرح بسيط : هكذا (كما وجدهم تركهم على حالتهم) وكنا عالمين بفهمه للموقف .

شرح بسيط : هكذا (كما وجدهم في طريقة حياتهم البدائية تركهم على حالتهم رافة بهم ولم يزعجهم) وكنا عالمين بفهمه للموقف (ورد الفعل الذي اتخذه) .

تفسير : عندما تكون السلطة قائمة على أساس إيماني ، فسوف تتصف بالكياسة والحكمة والرافة التي تسمح لشعب يعيش حياة بدائية أن يستمر في هذه الحياة من غير أن يفسدها عليه ما يسمى بالتقدم في العالم .

وربما تشير الآية أيضاً إلى الذين يعيشون راضين بما يسد رمقهم ، وكان عند ذي القرنين الكياسة والحكمة الكافية أن يدعهم وشأنهم .

وتنذر سورة الكهف هنا إنذاراً عميقاً بأن عصراً سوف يأتي

على الناس يكون فيه أصحاب السلطة في العالم كفاراً أساساً ،
وأنتهم سوف يتصرفون بطريقة معاكسة تماماً لطريقة ذي
القرنين . إن الذين يستغلون موارد العالم بلا هوادة سعياً وراء
ثراء فوق ثرائهم ، سوف يعتدون على الشعوب البدائية بلا
رحمة ويدمرون طريقة حياتهم . وسوف يفعلون ذلك باسم
الحدائثة الكافرة والعولمة والمطالب الاقتصادية التي تعلقو
أسبقيتها على حقوق الإنسان . وسوف يعتدون على الذين
يرضون باقتصاد الكفاف وسد الرمق ويفسدون عليهم طريقة
حياتهم ويعرضونهم لمعاناة لا يمكن تصورها . وقد كان هذا
مصير أفريقيا فعلاً وكذلك معظم بقية العالم .

إن العصر المستقبلي الذي تحذرنا منه سورة الكهف هو الآن ،
وفي هذا المكان .





﴿ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ﴾ (92)



شرح بسيط : ثم اختار الوسائل الصحيحة مرة أخرى .

تفصيل : ثم اختار الوسائل الصحيحة مرة أخرى (زاحفاً في اتجاه ثالث ، للتوصل إلى الهدف الصحيح ، وهذا هو المثال الثالث لكيفية استخدام ذي القرنين للسلطة) .





﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا
يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ (93)



شرح بسيط : (واستمر في زحفه) حتى وصل إلى (مضيق)
بين جبلين كالسدَّين فوجد شعباً بينهما لا يفهم إلا قليلاً (من
لغة ذي القرنين) .

تفسير : إن التقاء ذي القرنين بشعب لا يفهم شيئاً من لغة
حاكم العالم يعني أنهم كانوا يعيشون في عزلة عن باقي العالم
، ليس بينهم وبين بقية العالم أية تجارة ، ولم يكونوا يسافرون
إلى خارج بلادهم . ولا تنطبق هذه المواصفات إلا على
مجتمع صغير بدائي ، يحتمل أن يكونوا قبائل وحشية منعزلة
تقطن في مرتفعات آسيا الوسطى الشاسعة (راجع كتابي "رؤية
إسلامية لياجوج ومأجوج في العالم الحديث" حيث أبديت رأبي
في موقعهم الجغرافي) .

وهذه نقطة جد هامة تشير إليها سورة الكهف . وبما أن هذه
المعلومات ذات أهمية حاسمة ، فلا بد من بذل أقصى جهد

لتحديد هوية هؤلاء القوم . وإلا فكيف يمكن تحديد رد الفعل المناسب تجاه النظام العالمي القادم ذي الشر المستطير الذي تحذرنا منه السورة ، والذي ستكون طبيعته معاكسة تماماً لنظام ذي القرنين ؟

والواقع أن قبيلة الخزر كانت تقطن جبال الففقاو قبل اعتناقهم لليهودية في القرن السابع ، وقبل أن يكون لهم أي ذكر في التاريخ . لقد عاشوا في عزلة تامة . ومن هذه القبيلة جاء إلى العالم صهاينة أوربا المعاصرين من اليهود والنصارى ، وهم الذين قد حولوا العالم بأسره إلى عالم يعاكس بالضبط عالم ذي القرنين .





﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي
الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا
وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ (94)



شرح بسيط : قالوا "يا ذا القرنين ، إن يأجوج ومأجوج
يفسدون في الأرض ، فهل تقبل منا جزية مقابل أن تبني بيننا
وبينهم حاجزاً؟"

تفصيل : (وبعدما تمكنوا في نهاية الأمر من مخاطبة ذي
القرنين) قالوا "يا ذا القرنين ، إن يأجوج ومأجوج يفسدون
(أي يخرّبون) في الأرض (التي نقطنها) ، فهل تقبل منا (أن
ندفع إليك) جزية مقابل أن تبني بيننا وبينهم حاجزاً (يحمينا
منهم)؟"

تفسير : إن مجيء آخر الأنبياء إلى العالم يعني أن العصر
الأخير سوف يبدأ . ومن أعظم علامات العصر الأخير أن
يفتح الله تعالى يأجوج ومأجوج على العالم . إن هذه الآية من
أهم الآيات في سورة الكهف من حيث تفسيرها للعصر

الحديث . فمن هم يأجوج ومأجوج ، القبيلتان اللتان انحدرتا من النبي آدم عن طريق النبي نوح عليهما السلام ؟

إنهم قوم ذوو قوة عظيمة ، بغض النظر عن هويتهم . وهذا واضح من طلب القوم الذين اعتدت عليهم يأجوج ومأجوج أن يبني ذو القرنين حاجزاً واقياً . ويصادق على هذه القوة الحديث القدسي المروي في صحيح الإمام مسلم والذي يروي عن الله تعالى قوله عن يأجوج ومأجوج "إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ (أَي لَا قُدْرَةَ) لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ (أَي لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ غَيْرَ اللَّهِ أَنْ يَقْضِيَ عَلَيْهِمْ) ."

ولكن سورة الكهف تنبئنا أيضاً بنبأ غريب وهو أن يأجوج ومأجوج كانوا يستعملون قوتهم بطريقة معاكسة تماماً لطريقة ذي القرنين في استعمال قوته . إنهم كانوا يفسدون في الأرض وهذا أسوأ سلوك ممكن على الإطلاق . إنهم كانوا يفسدون ويخربون كل شيء استهدفوه بقوتهم الظالمة التي لا يمكن القضاء عليها . وأعمال الإرهاب أيضاً تعدُّ نوعاً من الفساد في الأرض . وجزاء الذين يفسدون في الأرض في كتاب الله هو ﴿ أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ

مَنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوُا مِنَ الْأَرْضِ ﴿٣٣﴾ (الآية 33 من سورة المائدة
5) . وهذه أشد حدود الله بلا شك .

وينتج عن كل ذلك أن يأجوج ومأجوج عندما تُفْتَحُ فسوف
تُخضع البشرية إلى نظام عالمي معاكس لنظام ذي القرنين .
ومن البديهي أننا الآن نعيش تحت نظام يأجوج ومأجوج
العالمي !





﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ (95)



شرح بسيط : فأجاب "إن ما أعطانيه ربي من السلطة المكيّنة
أفضل (من أي جزية تعرضونها علي) ، ولذلك ، ساعدوني
فقط بمقدراتكم البدنية ، وسوف أبني بينكم وبينهم حاجزاً ."

تفسير : عندما وافق ذو القرنين على احتواء ياجوج
ومأجوج وراء حاجز لحماية الناس من شرهم فإنه قدم لنا
إثباتاً إضافياً على أنهم قوم ذوو قوة لا يمكن تدميرها ، إذ لم
يكن بمقدوره إلا محاولة احتوائهم ، فحتى هو لم يكن قادراً
على تدميرهم .





﴿ أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ
قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ
قَطْرًا ﴾ (96)



شرح بسيط : "أحضروا لي قطعاً من الحديد . " وبعدهما ملأ
الفجوة بين طرفي الجبل ، قال "انفخوا بمنافخكم . " وعندما
جعله ناراً قال "أحضروا لي النحاس المُذاب لكي أصبه
عليه . "

تفصيل : "أحضروا لي قطعاً من الحديد . " وبعدهما ملأ
الفجوة بين طرفي الجبل (بقطع الحديد المتركمة فوق بعضها)
، قال " (أشعلوا ناراً ثم) انفخوا بمنافخكم . " وعندما جعله
(متوهجاً وكأنه) نار ، قال " (الآن ضعوا النحاس في النار ثم)
أحضروا لي النحاس المُذاب لكي أصبه عليه . "

تفسير : لن يحبس يأجوج ومأجوج إلا حاجز مصنوع من
أمتن المعادن . والقرآن يقرر في سورة الحديد أن الحديد
معدن له هذه القوة . وبعدهما بنى ذو القرنين الحاجز

الحديدي ، صب عليه النحاس الذائب ليقويه من الصدأ .
نستنتج مما سبق أن يأجوج ومأجوج عندما يفتحها الله تعالى
على العالم فإنهم سوف يبدؤون فنتتهم وحكمهم الإرهابي الذي
سيروعون به البشر . وينبغي أن يحتمي المؤمنون منهم عندئذ
وراء حواجز قوية جداً . بل على المؤمنين أن يبنوا حاجزاً
خفياً مصنوعاً من عنصرين : القرآن والسنة .





﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾

(97) ﴿



شرح بسيط : فلم يستطيعوا (أي يأجوج ومأجوج) أن يتسلقوا عليه ولم يستطيعوا أن يخترقوه .

تفصيل : (وهكذا بني الحاجز) فلم يستطيعوا (أي يأجوج ومأجوج) أن يتسلقوا عليه ولم يستطيعوا أن يخترقوه (بالحفر فيه ، وبذلك أصبحت البشرية في مأمن من هجماتهم) .

تفسير : مادام الحاجز الذي بناه ذو القرنين قائماً فإن البشر سيقون في مأمن من هجمات يأجوج ومأجوج الوحشية .
والآن نستطيع أن نفهم معنى العصرين [القرنين] الذي تحمله لفظة "ذي القرنين" . فالعصر الأول هو عصر الأمن من هجمات يأجوج ومأجوج ، ويستمر هذا العصر مادام الحاجز قائماً . والعصر الثاني هو عصر الفتنة والفساد التي ستطغى على البشرية ، والذي يبدأ عندما يشاء الله تعالى أن يزيل الحاجز ويفتح يأجوج ومأجوج على البشر .

ونحن نقول إننا الآن نعيش في ذلك العصر الثاني ونبث ذلك في الكتابين المرافقين لهذا الكتاب : "سورة الكهف والعصر الحديث" و "رؤية إسلامية ليأجوج ومأجوج في العالم الحديث"





﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ
دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ (98)



شرح بسيط : قال "هذا رحمة من ربي ، ولكن عندما يأتي الوقت الذي وعد به ربي ، فسوف يجعله خراباً ، وإن وعود ربي تتحقق دائماً ..."

تفصيل : قال (ذو القرنين) " (إن نجاحنا) هذا (في بناء هذا الحاجز هو) رحمة من ربي ، ولكن عندما يأتي الوقت الذي وعد به ربي (أي يوم القيامة أو العصر الأخير) ، فسوف يجعل (هذا الحاجز) خراباً ، وإن وعود ربي تتحقق دائماً ..."

تفسير : لقد أعطتنا سورة الكهف هنا إنذاراً عظيم الشأن بأن الله تعالى سوف يحطم هذا الحاجز بنفسه في يوم من الأيام ويفتح يأجوج ومأجوج على العالم . وعندما يفعل تعالى ذلك فإن السلطة في العالم ستصبح في نهاية الأمر قائمة على أسس كافرة بالله ، وسوف تستعمل هذه السلطة لأجل الظلم والاضطهاد والإفساد والتدمير ومحاربة الإسلام . وستكون

تلك السلطة هي نظام يأجوج ومأجوج العالمي .





﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي
الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾ (99)



شرح بسيط : "... وفي ذلك اليوم ، سوف نتركهم يعلون
كالأمواج فوق بعضهم البعض ، ثم ينفخ في البوق ، وسوف
نجمعهم كلهم جمعاً ..."

تفصيل : "... وفي ذلك اليوم ، سوف (نبدأ عملية تغيير)
نتركهم (أي يصيرون في نهاية هذا التغيير إلى حال من
الفوضى بحيث) يعلون كالأمواج (المتصادمة) فوق بعضهم
البعض (لأنه برغم كونهم مجتمعاً عالمياً واحداً ، فسوف
تزداد الصراعات والحروب والقتل والخطف والإبادة
والتطهير العرقي والوحشية والاستقطاب العرقي ومحاربة
الإسلام والدين بشكل لم يسبق له مثيل) ، ثم ينفخ في البوق
(اليوم الحساب) ، وسوف نجمعهم كلهم جمعاً (أي في مجتمع
عالمي) ..."

تفسير : إن هذه الآية العجيبة من سورة الكهف تتنبأ بعصر

لا يشهد مشاهد العولمة المذهلة فحسب ، بل ينتشر فيه الصراع والتناحر ويَسود في الأرض بسبب شرِّه نظام يأجوج ومأجوج العالمي . وهذا هو العصر الذي نعيشه بالضبط .

ولكن هذه الآية تقبل أيضاً معنى اصطدام يأجوج مع مأجوج في يوم من الأيام كنتيجة لتدبير الله تعالى وخطته . ويتوقع الكاتب أن يحدث هذا الاصطدام الهرمجدوني المفني للطرفين بين حلف الناتو الذي تقوده أمريكا والذي يملك السلاح النووي وبين روسيا التي تملك السلاح النووي أيضاً .





﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴾ (100)



شرح بسيط : "... وفي ذلك اليوم سوف نضع نار جهنم أمام أعين الذين كانوا يكذبون بالحق ، ليراها الجميع ..."

تفصيل : "... وفي ذلك اليوم (أي عندما يأتي الزمن الذي يتكون فيه المجتمع العالمي ، وتشهد البشرية تزايداً في الصراعات والحروب والقتل العشوائي إلخ لم يسبق له مثيل) سوف نضع نار جهنم أمام أعين الذين كانوا يكذبون بالحق ، ليراها الجميع ..."

تفسير : عندما يتحقق هذا الوعيد الذي أُنذر به الله تعالى فإن التيار العام في المجتمعات في كل أنحاء العالم سوف يعيش حياة أصحاب النار . ولا يحتاج المسلمون إلى مزيد من البرهان على أننا الآن نعيش في ذلك العالم ، وأن علينا الآن أن نفترق عن التيار العام للمجتمع . وعندما يحدث صراع العمالقة (أي صراع يأجوج مع مأجوج [النووي]) فسوف يصبح معظم الأرض صحراء ميتة [صعيداً جُرُزاً] تبدو

وكأنها أرض جهنم .





﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غَطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا
يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ (101)



شرح بسيط : "... الذين غُطِّيتْ أعينهم تجاه أي ذكر لي
لأنهم كانوا لا يطيقون الاستماع ."

تفصيل : "... الذين (سوف يشكلون التيار العام للمجتمعات
وسوف يعيشون حياة كافرة بالله سيكونون نوعاً من الناس قد
غُطِّيتْ أعينهم تجاه أي ذكر لي لأنهم كانوا لا يطيقون
الاستماع (إلى صوت الحق) ."

تفسير : نستنتج من هذه الآية أن الذين لهم عيون ولكن لا
يستطيعون أن يبصروا بها ، ولهم آذان ولكن لا يستطيعون أن
يسمعوا بها ، ولهم قلوب ولكنهم لا يستطيعون أن يفهموا بها ،
فإنهم غير قادرين على رؤية الواقع الحقيقي للعالم الذي
يعيشون فيه والذي هو عالم كافر أساساً ومنحط الأخلاق .
سوف يشعرون بأنهم يعيشون في عالم النعيم والتقدم ، بينما
الواقع الحقيقي هو أنهم يعيشون في عالم يغريهم إلى نار جهنم

إن هذا النوع من الناس لا يستطيع أن يدرك الواقع الحقيقي لعالم اليوم . فكيف يمكن أن يكونوا رعاة لرعيّتهم أو هداة لأمتهم ؟ ولكن هؤلاء الرجال بالضبط هم الذين يقودون المجتمعات والبلاد المسلمة حول العالم في هذه الأيام ، ويستثنى من ذلك قلة قليلة . وهؤلاء أيضاً هم الذين يضلّون المؤمنين أحياناً ويدفعونهم إلى المشاركة في جهادات أمريكية (جهادات اليانكي) كالجهد الذي أطاح مؤخراً بالحكومة الليبية





﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي
أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾ (102)



شرح بسيط : هل يعتقد الكافرون (الذين يرفضون هذا الكتاب الأخير المنزل من عند الله ، القرآن الكريم ، ويرفضون خاتم أنبياء الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم) أنهم ربما ينجحون في إغراء عبادي (المخلصين) أن يحالفوهم بدلاً من الحفاظ على ولائهم وإخلاصهم لي ؟ لقد أعدنا نار جهنم بالتأكيد للترحيب بالكافرين (أمثال هؤلاء وكذلك من يصادق الكافرين مفضلاً إياهم على الله تعالى ورسوله والمؤمنين) .

تفسير : عندما ينشأ التحالف اليهودي النصراني في عصر يأجوج ومأجوج ، ويسيطر على العالم ، ويستعمل قوته التي لم يسبق لها مثيل وقدراته الهائلة على الخداع لإغراء المسلمين أو إكراههم ليخضعوا لهم بدلاً عن الخضوع لله تعالى ، فإن عباده المخلصين سوف يقاومون الكفار ولن

يشاركوا أبداً في ذلك النظام العالمي .

إن عباد الله تعالى المخلصين سوف يجاهدون ليحافظوا على إخلاصهم له بأن ينفصلوا عن العالم الكافر بدلاً عن الانضمام له . وأعتقد أن أفضل طريقة للانفصال هي إنشاء القرى المسلمة في الأرياف النائية . وقد عارض هذا المشروع "التنظيم الإسلامي" الذي كنت أنتمي إليه وكذلك عارضه أميره الدكتور إسرار أحمد ، العالم الإسلامي الموقر . وكان السبب الرئيسي لمعارضتهم هو رفضهم لأطروحتي الأساسية في كتاب "القدس في القرآن" وفي كتيبي الأخرى عن علم آخر الزمان الإسلامي ، وهي أننا نعيش الآن في عصر الدجال ويأجوج ومأجوج . ولكن قبل قرابة مئة عام ، أدرك العالم الإسلامي التركي الشهير بديع الزمان سعيد نورسي أن النظام العالمي الأوربي هو نظام يأجوج ومأجوج ونصح كثيراً من تلامذته وأتباعه في تركيا أن يحافظوا على الإسلام في الأرياف بواسطة آلاف القرى المسلمة . واتبعوا نصيحته ، ولذلك تبقى الأرياف التركية حتى هذا اليوم متحمسة للإسلام ، بينما تتقبل المدن التركية الخمر والخنزير والكفر .



﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ (103)

شرح بسيط : قل "هل تريدون أن نخبركم من هم أكبر الناس خسارة في (كل) أعمالهم؟"



﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (104)

شرح بسيط : " (إنهم) الذين قد ضاعت جهودهم في هذه الحياة بلا فائدة ، بينما كانوا يظنون أنهم كانوا يكسبون شيئاً حسناً من أعمالهم ."

تفصيل : " (إنهم) الذين قد ضاعت جهودهم في الحياة الدنيا بلا فائدة (لأنهم كرسوا كل جهودهم لأجل مكاسب دنيوية . ففعلوا ذلك وهم لا يشعرون أن كل عملهم كان من غير فائدة

لأنهم كانوا ضالين) ، (وكل ذلك) بينما كانوا يظنون أنهم كانوا يكسبون شيئاً حسناً من أعمالهم (أي كانوا يفتخرون بإنجازاتهم الرائعة وكانوا يظنون أنهم مهتدون وراشدون) .

تفسير : ترفض هذه الآية الادعاءات الواهية لحضارة "البيض" الغربية الحديثة العوراء وعبدها من "الملوثين" حول العالم . إنهم يدعون أن البشرية تشهد تقدماً غير مسبوق ، وأن العصر الحاضر خير العصور ، وأن العالم يتحسن باستمرار ، وأنه بالمقارنة مع حضارة "البيض" الغربية ، فإن كل الحضارات السابقة بما فيها الإسلام قديمة وعلى فراش الموت ! وترفض الآية أيضاً ادعاء عبدة الغرب الذين لا يرون إلا بعين واحدة ويصرون على أن المسلمين يجب أن يبقوا جزءاً من التيار العام للمجتمعات . وعبدُ الغرب الأعور يدعي ذلك لأنه لا يستطيع أن يرى أن التيار العام للمجتمعات في كل أنحاء العالم هو الآن في طريقه إلى تحطيم نفسه وسوف يُطرح في النهاية على مزبلة التاريخ .





﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَأَقْبَانِهِ فَحَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴾ (105)



شرح بسيط : "إنهم الذين رفضوا رسالات ربهم و(لم يؤمنوا فعلاً) أنهم قد قُدرَ عليهم أنهم سيلتقون به . ولذلك فأعمالهم لاقيمة لها ، ولن نعطيهم أي وزن في يوم القيامة ."

تفصيل : "إنهم الذين (أصبحوا من الضالين لأنهم اختاروا أن) يرفضوا رسالات ربهم (وهذا القرآن آخرها وأهمها) (وهم إما أن يكونوا من الذين يرفضون دعوى القرآن بأنه منزل من عند الله ، وإما أن يكونوا من الذين يقبلون القرآن ولكن لا يعيشون طبقاً لتعليماته) ، و(هم أيضاً اختاروا أن يرفضوا الإيمان الفعلي) بأنهم قد قُدرَ عليهم أنهم سيلتقون به (في يوم من الأيام ليحاسبهم) . ولذلك فكل أعمالهم (في حياتهم الدنيا) لن يكون لها أية قيمة ، ولن نعطيهم أي وزن في يوم القيامة (حين يوزن كل الناس على الميزان ، الوجهاء والمتسولون على حد سواء) ."





﴿ ذَلِكْ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي
وَرُسُلِي هُرُوءًا ﴾ (106)



شرح بسيط : "ستكون جهنم جزاءهم (العادل) لأنهم أنكروا
الحقيقة (التي في القرآن) ولأنهم استهزؤوا برسالاتي ورسلي
واتخذوهم هدفاً لازدرائهم وسخريتهم ."





﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ
الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ (107)



شرح بسيط : إن الذين يحققون الإيمان ويسلكون سلوكاً
صالحاً سترحب بهم جنات الفردوس .

تفصيل : أما الذين يحققون الإيمان (أي الذين دخل الإيمان
بالله تعالى في قلوبهم ، فهم فعلاً يخافونه ، وفعلاً يحبونه ،
ولذلك فهم ينفصلون عن الذين يكرههم الله ، ويحبون الذين
يحبهم الله) ويسلكون سلوكاً صالحاً ، (فنحن نؤكد لهم) أن
جنات الفردوس (ستكون في انتظارهم و) سترحب بهم .





﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ (108)



شرح بسيط : سيسكنون فيها إلى الأبد ، ولن يرغبوا أبدا في التحول عنها .





﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ
أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ (109)



شرح بسيط : قل "لو أن البحر أصبح حبراً ، وحتى لو أضفت إليه بحاراً كثيرة ، فسوف تنفذ البحار كلها قبل أن تنفذ كلمات ربي ."

تفصيل : قل " (هذه كلمات الله تعالى ، وكلمات ربي من شأنها أنه) لو أن البحر أصبح (الماء فيه) حبراً ، وحتى لو أضفت إليه بحاراً كثيرة (من الحبر) ، (فاعلم أنه) سوف تنفذ البحار كلها قبل أن تنفذ كلمات ربي . " (ولذلك فإنك سوف تقع في خطأ كبير جداً ، إذا رفضت هذا القرآن ، أو هذا النبي ، أو استهزأت بهما ، أو أهملت اتباع تعليماتهما) .





﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ
وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا
وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (110)



شرح بسيط : قل "أنا بالتأكيد بشر مثلكم ، وقد أوحى إلي أن
إلهكم إله واحد ، فمن كان يتطلع إلى لقاء ربه ، فليعمل
أعمالاً صالحة ، ولا يعط من العبادة التي يستحقها ربه أية
حصّة لشيء أو لشخص ."

تفصيل : (أيها النبي) قل "أنا بالتأكيد (مجرد) بشر مثلكم
(كلكم ، ولست إلهياً ولا ابن الله ولا ما يشبه ذلك) ، ولقد
أوحى إلي أن إلهكم إله واحد (أي الله الذي لا إله غيره) ،
فمن كان يتطلع (في أمل وهيبة) إلى لقاء ربه (والأمل هو أن
يكون سعيداً مسروراً في يوم الحساب) ، فليعمل أعمالاً
صالحة (أي ليكن سلوكه صالحاً) ، ولا يعط من العبادة
[الخشوع والطاعة] التي يستحقها ربه فقط أية حصّة [شراكة]
لشيء ما أو لشخص ما (وهذا معنى أن لا يشرك بالله

شبيئاً) .

تفسير : إن من يحاولون أن يُحرِّقوا الحق الذي جاء به القرآن والنبي محمد صلى الله عليه وسلم يعلمون أنهم لن يفلحوا في تضليل أتباع محمد بنفس الطريقة التي ضللوا بها أتباع عيسى عليه السلام . لن ينخدع المسلمون بفكرة رفع محمد صلى الله عليه وسلم إلى مقام إلهي ، أعلى من دوره كبشر تلقى الوحي من عند الله تعالى . ولكن سورة الكهف تودع المؤمنين الذين يشتاقون إلى لقاء ربهم ويطمعون في فضله ورحمته بنصيحة وإنذار من شر أكبر من ذلك .

ينبغي أن يكون سلوك المؤمنين صالحاً وأن يحذروا من ارتكاب الشرك . وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أنه في عصر الدجال سوف يصعب تجنب الشرك . إن الدجال سوف يهاجم المؤمنين بسلاح الشرك محاولاً تحطيم إيمانهم . وسوف يستعمل الدجال أشد أصناف الخداع في جهوده هذه بحيث يصعب جداً التعرف على مداهمة الشرك ، إلى درجة أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن شرك الدجال سوف يداهم الناس بطريقة خفية تصعب رؤيتها كما تصعب رؤية

"دبيب النمل على الصفا (الصخرة السوداء) في الليلة الظلماء"
(مستدرك الحاكم) .

إن شرك الدولة العلمانية الحديثة مثلاً والتي تدّعي أنها تمتلك
السيادة منتشر اليوم في كل مكان . لقد دخلت البشرية كلها
تقريباً في هذا الشرك . إن الناس يدخلون في الشرك كلما
اعترفوا بـ"سيادة" أعلى من سيادة الله ، أو "سيادة" بالإضافة
إلى سيادة الله ، أو ما يسمى "السلطة العليا" ، أو اعترفوا
بـ"قانون" يعلو على شرع الله إلخ . ثم إن البشر تحيط بهم
اليوم أنواع أخرى كثيرة من الشرك ، مثل المادية [حب المال
والأشياء المادية] ، وتحليل ما حرم الله تعالى ، والطرق
الحديثة لمنع الحمل ، والنقود الورقية الوهمية المبنية على
الاحتيايل ، وهي محرمة قطعاً ، وكذلك النقود الإلكترونية
إلخ .

تُختمّ السورة إذاً بتحذير خطير إلى أولئك المؤمنين الذين لا
يتبصرون في كل خطوة من خطواتهم لاكتشاف الشرك
الكامن فيها ، إنهم لا يبذلون جهداً كافياً لوقاية إيمانهم من
الدمار بأن يتفادوا الوقوع في أعمال الشرك ، تحذرهم السورة

من أنهم سيصبحون في النهاية جزءاً من المجتمع العالمي
البديل الذي سيدخل 999 بالآلاف منه إلى نار جهنم :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا آدَمُ !
فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ . فَيَقُولُ :
أَخْرِجْ بَعَثَ (أصحاب) النَّارِ ! قَالَ : وَمَا بَعَثَ النَّارِ
(أي كم عددهم) ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ
وَتِسْعِينَ ... قَالُوا (أي الصحابة) : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
وَأَيُّ ذَلِكَ الْوَاحِدُ [تعبيراً عن خوفهم من أن أكثر
الصحابة سيدخلون النار] ؟ قَالَ : أَبْشِرُوا ! فَإِنَّ مِنْكُمْ
رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا ...
(البخاري ومسلم وأحمد)



انتهى تفسير سورة الكهف

للمؤلف الشيخ عمران ن. حسين

تفسير موجز لسورة الكهف

بقلم المترجم تمام عدي

نشكرُ المؤلفَ الشيخَ عمران حسين على الإذن بإضافة هذا الفصل الذي يحتوي على تفسير موجز لسورة الكهف بقلم المترجم . ونود أن نلفت الانتباه إلى أن هناك اختلافات كبيرة بين تفسير المترجم أدناه و تفسير الشيخ عمران أعلاه لسورة الكهف .

ولكي لا نطيل على القارئ ، وبما أن الشيخ قد استوفى السورة شرحاً وتوضيحاً ، فلن نشرح كل الآيات ، بل سنلخصها ونضيف تفسيرنا .

نجد في سورة الكهف تفاصيل مكررة عن أصحاب الكهف ومدة نومهم وعددهم ، وحاشى لله أن يكون كل ذلك مجرد تطويل وتفاصيل تافهة لا فائدة منها سوى مناقشة قصة أصحاب الكهف مع أحبار اليهود . بل إن القرآن حكمة بالغة ، شديدة الاختصار ، غزيرة المعاني ، ولا بد أن يكون

لهذه التفاصيل معانٍ عميقة ومفيدة جداً يجب البحث عنها واستلهاها من الله تعالى . هذا ما فعله الشيخ عمران في تفسيره أعلاه ، وهذا ما سيفعله المترجم أيضاً إن شاء الله .

مصطلحات أساسية

نعيش اليوم في العصر الأخير للعصر ، ويمكن اعتبار هذا العصر جزءاً من اليوم الآخر المذكور في القرآن الكريم ، والذي ابتداءً عندما جاء الإسلام .

العبادة هي قبول شيء كإله ، له السلطة العليا ، ومنه يأتي الشرع الأعلى ، أو تطبيق شرع هذه السلطة في سلوك المرء ، ولو كان هذا التطبيق ينحصر في قضية واحدة (أنظر تعريف الشرك أدناه) . والمؤمن هو من يعبد الله ، بأن يقبل بأن الله هو صاحب السلطة العليا الوحيدة ، وبأن القرآن الكريم هو الشرع (القانون) الوحيد الأعلى ، وبأن يطبق القرآن على سلوكه وحياته ، في كل صغيرة وكبيرة ، ومن دون أي تردد أو عدم ارتياح . ويقال عندئذ : دخل الإيمان في قلبه . وأعلى درجات الإيمان هي الإحسان ، حين يعبد

المؤمنُ اللهُ كأنه يراه ، ويمتلئ القلب بنور الله ، ويكون للمؤمن بصيرة وفراصة . ويسمى الإحسان أيضاً تصوّفاً .

والسنة هي طريقة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في تطبيق القرآن على سلوك المرء وحياته ، وبذلك فإن اتباع السنة هو الطريق الصحيح إلى الإيمان .

أما الكافر فهو من لا يقبل أن يكون الله هو الإله الوحيد والسلطة العليا ، فيتخذ مع الله إلهاً آخر أو سلطة عليا أخرى ، أو يرفض القرآن (أو جزءاً منه) كشرع أعلى وحيد لسلوك الناس وحياتهم ، فيضيف شرعاً أعلى من عند غير الله ، أو لا ترتاح نفسه لشيء من القرآن (وهذه أنواع الكفر في الاعتقاد) أو يقول "لا إله إلا الله والقرآن هو الشرع" ، ثم يتخير أو يتردد في تطبيق القرآن أو يضع آراء وقوانين فوق القرآن في سلوكه (وهذا كفر في التطبيق) .

وأغلبية الكفر في الأرض هي من نوع الشرك الاعتقادي ، أي اتخاذ إله آخر مع الله ، أو اتخاذ سلطة عليا أخرى مع سلطة الله ، أو الشرك التطبيقي وهو معاملة شيء غير الله تعالى وكأنه إله أو سلطة عليا ، بأن يخضع لهذه السلطة أو

يَضَعُ قَوَانِينَهَا فَوْقَ شَرَعِ اللَّهِ ، وَيَقُولُ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ إِنَّهُ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ . وَقَادَةَ الْمُشْرِكِينَ هُمُ يَهُودُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَهُمْ "الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا" (الآية 4 من سورة الكهف) ، قَالَهَا بَوْلَصُ الْيَهُودِيِّ ، وَتَبِعَهُ عَلَيْهَا النَّصَارَى ، فَاتَّخَذُوا بِذَلِكَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَهًا مَعَ اللَّهِ .

وَلَكِنْ أخطر أنواع الكافرين والمشركين هو المنافق ، وهو من يزعم علناً أنه مؤمن مسلم ، بينما هو كافر أو مشرك في السرِّ ، اعتقاداً أو تطبيقاً . وقد عرّف القرآن المنافقين وركز عليهم في 13 آية من أول 20 آية من سورة البقرة التي تنصدر الكتاب العزيز !

ولكي يفضح الله كل المنافقين في الأرض في العصر الأخير الذي نعيشه ، ويُجَمِّعَهُمْ فِي جَمَاعَاتٍ ، وَيَفْصِلَهُمْ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ زَعِيماً وَإِمَاماً لِلْمُنَافِقِينَ ، يَسْتَعْلِ الْفِتْنَةَ ، وَهِيَ الْاِخْتِبَارُ الْقَاسِي مِنْ اللَّهِ لِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ ، فَيَسْقُطُ الْمُنَافِقُ فِي الْفِتْنَةِ ، وَيَنْضَمُّ إِلَى مَنْظَمَاتِ الدَّجَالِ . وَقَدْ حَذَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَنَّ الدَّجَالَ سَيُخْرِجُ مِنْ إِيرَانَ وَأَنَّ أخطر ما سيفعله هو استعمال الأئمة المضلّين (قيادات

"إسلامية" منافقة) . وقد بينت الآيات 107-110 من سورة التوبة 8 أن هؤلاء ينشئون مساجد الضرار ، وهي منظمات وجماعات إسلامية ظاهراً ، ولكنها في الحقيقة منظمات كافرة أو مشركة ، ومهمتها أن تكون رأس حربة ، ومراكز تجسس للكفار والمشركين في محاربة الإسلام .

وبينما يقود الدجال المنافقين في العالم من مركزه في إيران كما تخبرنا الأحاديث ، فإن إبليس يقود الكفار والمشركين من مراكزه في إسرائيل وأمريكا وأوروبا الغربية وغيرها . وواضح أن الدجال هو جاسوس لإبليس ، وأن المنافقين هم جواسيس للكفار والمشركين .

أما قادة المؤمنين في العصر الأخير الذي نعيشه فيدعى واحداهم الإمام المهدي ، وهو مصطلح معاكس لمصطلح الأئمة المضلين . وتدل الأحاديث على انبعاث ثلاثة أئمة مهديين ، الأول يوطئ (أي يمهد) للثاني ، والثاني هو الذي اسمه محمد بن عبد الله (أنظر الحديث المذكور أدناه في تفسير الآية 12 من سورة الكهف) ، والثالث هو الملقب بالرجل الصالح في الأحاديث وهو الذي يلتقي بعيسى عليه

السلام .

هناك ثلاثة أنواع من التعبيرات في القرآن . النوع الأول يسمى **التعبير المتشابه** وهو تعبير رمزي لا يعلم تأويله (معناه الواقعي) إلا الله ، وتعريفه في الآية 7 من سورة آل عمران 3 . ويسمى متشابهاً لأن هناك شبه ظاهري وغير حقيقي بين التعبير الرمزي وأشياء معروفة . وفي نفس الآية نجد تعريف النوع الثاني وهو **التعبير المُحَكَّم** (أي المنبَت المعنى) ، وهو الذي ثَبَّتَ اللهُ تعالى معناه تثبيتاً قوياً جداً بواسطة مؤشرات قوية إلى المعنى في سياق التعبير (أي في النص المحيط بالتعبير) ، وكثيراً ما يتكرر استعمال التعبير الواحد في سياقات مختلفة ليستبين المعنى جيداً . وتقول الآية 7 إن معظم آيات القرآن (أم الكتاب) من هذا النوع .

وهناك تعبيرات محكمة ولكنها في نفس الوقت تعبيرات رمزية ، وتسمى **الأمثال** (جمع **مَثَل**) التي يضربها الله تعالى . ولكنها ليست مستعصية على التأويل كالمتشابه ، بل على العكس ، يأمرنا الله تعالى أن نتأملها وندرسها ونتفكر فيها وأن نجد لها تأويلاً واحداً أو أكثر ، لكي نأخذ منها عِبَراً

ودروساً عملية في حياتنا ، فهي ترمز إلى أشياء نعرفها .

يتنبأ القرآن بأن قوات مؤمنة شديدة البطش سوف تدمر آخر

نظام عالمي كافر

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي
الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4) فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ
أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ
فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (5) ثُمَّ رَدَدْنَا
لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ
أَكْثَرَ نَفِيرًا (6) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ
فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا
الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتَبِيرًا
(7) عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا
جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (8) ﴾

تعلن الآيات 4-8 من سورة الإسراء 17 أنه "إِذَا جَاءَ وَعَدُ
الْآخِرَةَ" (الآية 7) ، أي عندما يأتي العصر الأخير ، فإن بني

إسرائيل سوف يقيمون نظاماً عالمياً كافراً (لِتُفْسِدَنَّ فِي
الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِتَعْلُنَّ عَلْوًا كَبِيرًا ، الآية 4) للمرة الثانية
والأخيرة في تاريخ العالم ("وَعَدُّ الْآخِرَةِ" تعني أيضاً "المرة
الأخيرة"). وتعلن هذه الآيات أيضاً أن الله تعالى سوف يبعث
قُوَّاتٍ مُؤْمِنَةً شَدِيدَةَ الْبَطْشِ (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ
شَدِيدٍ ، الآية 5) فتدمر هذا النظام (لِيَسُوؤُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا
الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ، الآية
7) . ومن البديهي أن هذه القوات العسكرية المؤمنة سوف
تقيم نظاماً عالمياً مؤمناً بعد تدمير النظام العالمي الكافر .

تستعمل لفظة "بأس" في القرآن الكريم بمعنى بطش الله الذي
يفني قوما ظالمين عن بكرة أبيهم (كارثة طبيعية) ، وبمعنى
القوة العسكرية ، وبمعنى القتال ، وفي وصف قوة الحديد .
وفي هذا السياق فإن عبارة "عباداً لنا أولي بأس شديد" تعطي
لفظة "بأس" معنى القوة العسكرية . ونسبة العباد إلى الله
(عباداً لنا) تشير إلى أن الله سبحانه وتعالى سوف يشرف
مباشرة على إعداد وقيادة هذه القوات العسكرية .

لقد استعمل الله تعالى قوات مؤمنة للقضاء على مملكة الفرس

وَدَحَرَ مملكة الروم في عصر الإسلام المبكر ، بدلاً عن استعمال بطشه المباشر (الكوارث الطبيعية) كما فعل بالأقوام السابقين . وهنا يعدنا الله تعالى بأن النظام العالمي الحالي الظالم (الذي تسيطر عليه إسرائيل كما تنبأت الآيات) سوف تقضي عليه قوات مؤمنة أيضاً . وسنرى أن سورة الكهف تعيد إعلان هذه الخطة وتعطينا مزيداً من التفاصيل عنها .

يعلن الله تعالى في بداية سورة الكهف أنه سوف يهيئ قوات مؤمنة شديدة البطش لتدمير النظام العالمي الكافر الذي تفوده بنو إسرائيل

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1) قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (2) مَّا كَثِيرٍ فِيهِ أَوَّلًا (3) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (4) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (5) فَالْعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ

أَسَفًا (6) إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ
 أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (7) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا
 جُرُزًا (8) ﴿

تَحْمَدُ هَذِهِ الْآيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى إِنْزَالِ الْقُرْآنِ وَحِفْظِهِ مِنْ
 التَّحْرِيفِ ، لِكَيْ يَقُومَ تَحْرِيفُ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ ، ثُمَّ تَخْبِرُنَا أَنَّ
 مَهْمَةَ الْقُرْآنِ (وَخَاصَّةً سُورَةَ الْكَهْفِ) هِيَ إِعْلَانُ خَطِيئَةِ اللَّهِ
 تَعَالَى أَنَّهُ سَوْفَ يَهَيِّئُ قُوَاتٍ مُؤْمِنَةً شَدِيدَةَ الْبَطْشِ (لِيُنذِرَ بِأَسَا
 شَدِيدًا مِنْ لُدْنُهُ) لِتَدْمِيرِ النِّظَامِ الْعَالَمِيِّ الْكَافِرِ (الَّذِي سَوْفَ
 يَقِيمُهُ أَصْحَابُ هَذِهِ الْكُتُبِ الْمَحْرَفَةِ) ، فَيَنْتَصِرُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ
 يَشْهَدُ جِهَادَهُمْ عَلَى صِدْقِ إِيْمَانِهِمْ (وَالْجِهَادُ هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ
 "يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ") نَصْرًا نَهَائِيًّا دَائِمًا (وَهَذَا مَعْنَى "وَيُبَشِّرُ
 الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ، مَا كُنْتُمْ
 فِيهِ أَبَدًا") . وَتَخْبِرُنَا الْأَحَادِيثُ أَنَّ هَذَا الْأَجْرَ الْحَسَنَ سَوْفَ
 يَدُومُ حَتَّى قَبِيلِ مَجِيءِ السَّاعَةِ عِنْدَمَا تَقْبُضُ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ
 أَرْوَاحَ مَنْ تَبَقِيَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَرْضِ ، فَيَسْتَمِرُّ أَجْرُهُمُ الْحَسَنَ
 فِي الْجَنَّةِ .

وردت عبارة "بأس شديد" ستة مرات فقط في القرآن :

1. في الآية 5 من سورة الإسراء ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾

2. في الآية 33 من سورة النمل ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسِّ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾

3. في الآية 16 من سورة الفتح ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ...﴾

4. في الآية 14 من سورة الحشر ﴿لَا يُفَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾

وفي كل هذه الآيات تعني عبارة "بأس شديد" القوة العسكرية .

وفي المرة الخامسة تصف عبارة "بأس شديد" قوة الحديد في الآية 25 من سورة الحديد ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ...﴾

وأما المرة السادسة فهي هنا في الآية 2 من سورة الكهف ﴿... لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ...﴾ . وقوله تعالى "وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا" (الآية 4) يعني أن هذا الإنذار بالبأس الشديد مُوجَّه إلى بني إسرائيل ، فهم "الذين قالوا اتخذ الله ولداً" (أي اخترع أحدهم وهو بولص اليهودي عقيدة النصارى) . ونستنتج من ذلك أن عبارة "بأساً شديداً من لدنه" هنا تشير إلى نفس القوات المؤمنة الشديدة البطش "عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ" التي تنبأت آيات سورة الإسراء أعلاه بأنها ستدمر نظام بني إسرائيل العالمي الأخير ، والله أعلم .

وتحذرنا الآية 6 من أن كلام أجهزة إعلام النظام العالمي الكافر سوف يكون قبيحاً جداً إلى درجة أنه قد يقتل من يستمع إليه غمّاً .

وتطمئننا الآيتان 7-8 أن مظاهر القوة والمال الخلابه التي يزهو بها النظام العالمي الكافر لا تدل على قوة حقيقية ولا تدوم ، بل ستدمرها القوات المؤمنة الشديدة البطش بعون الله وتحولها إلى صحراء قاحلة (وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا

جُرُزًا) . ونسبة الدمار إلى نفسه تعالى بقوله "وَأِنَّا لَجَاعِلُونَ" يناقض الآراء القائلة بأن دمار عالم المشركين سوف يكون نتيجة الصراع النووي بين روسيا وأمريكا ، بل يعني هذا التعبير أن بطش القوات المؤمنة المستعينة ببطش الله هو الذي سوف يدمر أرض الشرك ، والله أعلم . وربما تفسر هذه الحقيقة رعب أعداء الإسلام من إمكانية اقتناء المسلمين "لأسلحة الدمار الشامل" .

القوات المؤمنة الشديدة البطش خافية عن الأنظار وتملك
أسلحة متطورة ومجهولة : دور العراق

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ
آيَاتِنَا عَجَبًا (9) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا
آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10)
فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11) ثُمَّ
بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (12)



تأتي الإشارة إلى قصة الفتية المؤمنین المختبئين في كهف

لمدة طويلة ، مباشرةً بعد نبوءة القرآن في آيات محكمات (خالية من التعبير الرمزي) بأن قوات مؤمنة شديدة البطش (منصورة ببطش الله تعالى) سوف تدمر آخر نظام عالمي كافر . ويرى المترجم ، والله أعلم ، أن ورود هذه القصة فجأة في هذا المكان من السورة ليس مجرد صدفة ، بل هو بالتأكيد مؤشر إلى طبيعة هذه القوات : إن اختباء المؤمنين في الكهف يرمز إلى أن القوات المؤمنة الشديدة البطش سوف تكون خافية عن الأنظار .

وكيف سيحدث هذا الاختفاء ؟ هل ستستعمل القوات المؤمنة حرب العصابات ؟ هل سيكون عندها قواعد عسكرية تحت الأرض ؟ هل سيكون عندها المقدرة على التحرك والقصف من غير أن يكشفها "رادار" العدو ؟

وقصة أصحاب الكهف من نوع ضرب الأمثال ، وهي تتكون من أخبار رمزية . ويحضنا سبحانه وتعالى دائماً على التفكير في الأمثال وتأويلها وأخذ العبرة منها ، وهذا ما سنفعله إن شاء الله .

تسأل الآية 9 النبي صلى الله عليه وسلم ، وتسأل بذلك أيضاً

العلماء وريثة الأنبياء : هل تظن أن إخفاء أصحاب الكهف والذين كانوا يمتلكون "الرقيم" كان معجزة من معجزات الله العجيبة المذهلة ؟ والجواب الذي تفرضه طريقة السؤال هو : كلاً ثم كلاً ! بل إن الله تعالى سوف يستعمل أساليب إخفاء أعجب من ذلك بكثير في إنشائه ودعمه للقوات المؤمنة الشديدة البطش . ولا بد من الإخفاء المعجز ، لأن قوات المشركين وجواسيسهم من المنافقين منتشرون في كل مكان ، ويمتلكون المقدره على رؤية كل بقعة من الأرض من أقمارهم الاصطناعية .

وربما ترمز "الرايات السود" التي ترفعها قوات الإمام المهدي الأول (أنظر الحديث أدناه) إلى هذا الاختفاء ، والله أعلم .

وماهو "الرقيم" ؟ إنه شيء غير معروف ، ولا يدري المفسرون ماهو : مكان ، مخطوطة ، لوح ؟ إن لفظة الرقيم تتعلق بالنقش والعلامة والأشكال والتلوين كتلوين الأفعى السامة التي تسمى بالأرقام ، والرقم هو الكتابة المفصلة أي التخطيط باستعمال الأحرف والتشكيل والتقطيع والأرقام والعلامات والرموز لكي تتبين كل تفاصيل المكتوب .

وتدلنا الآية 10 على قوة إيمان هؤلاء المؤمنين وتمام توكلهم على الله تعالى وثقتهم بنصره : إنهم ذهبوا إلى المخبأ (الكهف) تاركين وراءهم كل شيء ، ولم يأخذوا معهم إلا "الرقيم" ، ثم طلبوا من الله أن يهيئ لهم حلواً لكل مشاكلهم وأن يمدهم بكل ما يلزمهم ، وطلبوا أن يتم كل ذلك على أحسن طريقة (وهذا معنى "رَشَدًا") !

أضف إلى ذلك أن لفظة "الفتية" تعني أنهم شباب عددهم قليل ، أقل بكثير من الأعداء . وإذا طبقنا هذه الفكرة على القوات المؤمنة ، وتذكرنا الحديث القدسي الذي ذكره الشيخ عمران أعلاه عن تعداد يأجوج ومأجوج وبعث النار ، فإن أعداء الإسلام من المشركين والمنافقين سوف يفوق عددهم عدد القوات المؤمنة الشديدة البطش بألف ضعف !

فكيف ستستطيع هذه القوات المؤمنة القليلة العدد أن تنتصر على نظام الكفر العالمي المسلح بالصواريخ والقنابل النووية ، والذي تقوده إسرائيل التي تمتلك هي نفسها السلاح النووي أيضاً ؟ نعود الآن إلى لفظة "الرقيم" الغامضة بحثاً عن جواب لهذا السؤال .

يرى المترجم ، والله أعلم ، أن الرقيم يرمز إلى ما ستملكه القوات المؤمنة من أسلحة وأساليب قتال . هذه اللفظة بحد ذاتها من نوع التعبيرات المتشابهة التي لا يعلم تأويلها (أي معناها الحقيقي) إلا الله ، فامتلاك الفتية للرقيم مؤشر إلى امتلاك القوات المؤمنة الشديدة البطش لأسلحة وأساليب مجهولة يريد الله تعالى أن تبقى سرّاً من الأسرار لا يطلع عليه أحد .

ربما تشير اللفظة إلى كون الأسلحة رقمية (digital) ذات إلكترونيات معقدة ؟ والرقيم أيضاً أشكال ورموز تذكرنا بالخرائط ، وتشير بذلك إلى استعمال خرائط أنظمة GPS في الصواريخ الجوالة (الكروز) ؟ وإذا ربطنا الرقيم بمعنى الأفعى السامة (الأرقم) ، فربما تشير اللفظة إلى أسلحة كيميائية أو بيولوجية ؟ وربما يهيئ الله للقوات المؤمنة أسلحة خارجة عن إدراك البشر من نوع المعجزات ؟ هل هي أسلحة دمار شامل تفوق السلاح النووي ؟ هل هي مخفية أيضاً لا سبيل إلى العثور عليها مهما كان نوع الرادار الكاشف ؟ لايعلم ذلك إلا الله وقواد القوات المؤمنة .

وتتراكم هذه الإشارات والتأويلات لتذهب بذاكرتنا إلى العراق . فقد شن صدام حسين في التسعينات "الحملة الإيمانية" لتصحيح مسار حزب البعث ليصبح حزب المؤمنين الأشداء . وجندوا كل طاقاتهم ، وعشرات من حملة الدكتوراة ، لإعداد ما استطاعوا من قوة ، للتصدي للغزو الأمريكي-الإيراني المنتظر . واشتمل ذلك على تدريب مقاتلين على الجهاد على منهاج الصحابة رضي الله عنهم ، وعلى إنشاء أجهزة دولة إسلامية كبيرة على منهاج أجهزة دولة الخلفاء الراشدين ، بما في ذلك أجهزة الدفاع والتجسس والزراعة والصناعة والتعدين إلخ ، وبرامج لتصنيع أسلحة جديدة متطورة ، وصواريخ بعيدة المدى تستعمل المتفجرات المتطورة والكيماويات والجراثيم والمواد المشعة ، وآلاف من الملاجئ الضخمة تحت الأرض أخفيت فيها الأنظمة والمصانع العسكرية الثقيلة ، وهذه مجرد تخمينات لايعلم إلا قليلون تفاصيلها ومكانها . فهل هذه هي القوات المؤمنة الشديدة البطش التي سوف تدمر النظام العالمي الكافر ؟

لقد هزمتْ هذه القوات المؤمنة الشديدة البطش والمخفية عن

الأنظار الغزو الأمريكي ، وهاهم الغزاة يعلنون انسحابهم من العراق في نهاية 2011 ، وستتفرغ الآن القوات المؤمنة العراقية المختفية لعملاء إيران من ضباط الدجال القابعين في مباني الحكومة العميلة التي صنعها الاحتلال .

وفي غزو أمريكا الأول للعراق عام 1991 أصيب مئات الآلاف من الجنود الأمريكيين بمرض مجهول جعلهم عاجزين بدنياً ، وقد أدى "داء حرب الخليج" هذا أيضاً إلى موت أكثر من مئة وخمسين ألفاً منهم . هل كان هذا بفعل أسلحة عراقية كيميائية أو جرثومية ؟

تشير الآية 11 إلى كيفية إخفاء وحفظ القوات المؤمنة باستعمال تعبير متشابه لا يعلم تأويله إلا الله : "فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا" . ليس بإمكان البشر تأويل هذا الضرب على الأذان . ولاندري معنى ذلك كإشارة إلى ما سيفعله الله لإخفاء وحماية القوات المؤمنة الشديدة البطش . لم تستطع القوة العظمى أمريكا أن تجد القوات العراقية وأسلحتها الثقيلة ، ولم تستطع أحدث أقمار التجسس ولا طائرات التجسس ولا أجهزة الرادار أن تعثر عليهم . لقد أخفاهم الله

كما أخفى معنى الضرب على الأذان ، ولا سبيل إلى العثور عليهم .

وتقول الآية 12 إن الله سوف يخرجهم من مخبئهم ويوقفهم من سباتهم في يوم ما : **ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا** . نجد هنا لفظة "البعث" ولفظة "الحزبين" ، والمترجم يرى ، والله أعلم ، أن هذا إشارة إلى حزب البعث وانقسامه إلى حزبين : عراقي وسوري . لقد أسلم مؤسس الحزب ميشيل عفلق والذي طالما أظهر حبه للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وحبه للعرب ، وحول صدام حسين حزب البعث العراقي إلى حزب مؤمن بالقرآن يقاتل في سبيل الله . فكان حزب البعث العراقي أسرع إحصاءً للتوقيت الزمني لانبعاثه الذي هيأه الله تعالى له (وهذا معنى "أحصى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا" ، والله أعلم) . ثم تلاه حزب البعث السوري في إحصاء الزمن وإدراك أن اللحظة التاريخية للإنبعاث قد حانت ، وحدث هذا تحت قيادة بشار الأسد إذ مد يد العون إلى العراق عندما داهمها الغزو الأمريكي الإيراني عام 2003 . ولذلك فإن سوريا اليوم مستهدفة من قبل جنود إبليس من

المشركين ، بالتعاون مع جواسيسهم من جنود الدجال المنافقين المنظمين في مساجد الضرار ، بالضبط كما استهدفت العراق وليبيا من قبل ، وكلا الدولتين ساندت العراق ضد الغزو الأمريكي .

وترد لفظة "البعث" أيضاً في الآية 5 من سورة الإسراء "بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ" ، ويقول بعض البعثيين إن اسم الحزب جاء من هذه الآية . وترد لفظة "البعث" مرتين آخرين في سورة الكهف في الآية 19 "وَكَذَلِكَ بَعَثْنَا لَهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ" و "فَابْعَثُوا" ، و سنؤولها في موضعها إن شاء الله .

ونستنتج من التفسير أعلاه (وتفسير آيات أخرى من السورة) ، ومن الحديث أدناه ، ومن تركيز أعداء الإسلام جهودهم على العراق ، أن مركز ثقل القوات المؤمنة الشديدة البطش هو حزب البعث العراقي ، وأن صدام حسين هو الإمام المهدي الأول وأمير المؤمنين وخليفة المسلمين ، وهو الذي يمهد للإمام المهدي الثاني محمد بن عبد الله عليه السلام ، والله أعلم :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال :
أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلينا
مستبشرا يعرف السرور في وجهه ، فما سأله
عن شيء إلا أخبرنا به ، ولا سكتنا إلا ابتدأنا ،
حتى مرت فتية من بني هاشم فيهم الحسن
والحسين ، فلما رأهم التزمهم وانهملت عيناه ،
فقلنا : يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئا
نكرهه ، فقال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة
على الدنيا ، وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدي
تطريدا وتشريدا في البلاد ، حتى ترتفع رايات
سود (أي لا يعلم الناس في البداية أنها رايات
إسلامية ، ثم تقاثل في الخفاء) من المشرك (أي
العراق) فيسألون الحق فلا يُعطونه (اعتداء إيران
على العراق وحرب عام 1980-1988) ، ثم
يسألونه فلا يعطونه (اعتداء الشرق والغرب على
حقوق العراق وأرضها عام 1991) ، ثم يسألونه
فلا يعطونه (احتلال العراق عام 2003) ،

فيقاتلون فينصرون (سينسحب المحتل الأمريكي
المهزوم في نهاية 2011) ، فمن أدركه منكم أو
من أعقابكم فليأت إمامَ أهلِ بيتي (صدام حسين
يرجع نسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم) ولو
حبواً على الثلج ، فإنها رايات هدى (أي رايات
إسلامية ، فلا تصدقوا اتهام الشرق والغرب لصدام
وحزب البعث بأنهم كفار وطغاة) يدفعونها إلى
رجلٍ (إلى قائدٍ ثانٍ ، أي سوف تُقدِّمُ القوات
المؤمنة العراقية الشديدة البطش راياتها في النهاية
إلى هذا القائد الثاني وتقاتل تحت قيادته) من أهل
بيتتي يواطئ اسمه اسمي ، واسمُ أبيه اسمُ أبي
(وهو الإمام المهدي الثاني محمد ابن عبد الله عليه
السلام) فيملك الأرضَ فيملأها قسطاً وعدلاً كما
ملئت جوراً وظلماً .

(المستدرك على الصحيحين للإمام محمد بن عبد
الله الحاكم النيسابوري)

ونستنتج من ذلك أن كل القوات المؤمنة المخلصة في إيمانها

والعارفة بحقيقة الأمور ينبغي أن تتسق جهودها مع خايفة المسلمين في العراق ، سواء كانت هذه القوات المؤمنة متواجدة في فلسطين أو أفغانستان أو ليبيا أو سوريا أو اليمن أو الصومال أو غيرها ، وأن يستمر ذلك حتى يأتي الإمام المهدي الثاني .

والله أعلم بإخلاص المخلصين ونفاق المنافقين . وإن المنافقين ليفضحون أنفسهم إذ يعلنون في هذه الأيام جهاراً وبالصوت والصورة ولقاءهم لقوات الناتو وأمريكا ، ويدعونها علناً إلى غزو العراق وليبيا وسوريا ، ويقاثلون مع أعداء الإسلام جنباً إلى جنب علناً ، ويستقبلون ممثلي أعداء الإسلام بالتكبير علناً .

الإخلاص شيمتهم ، ويهيئ الله تعالى كل احتياجات القوات المؤمنة وقائدها الإمام المهدي الأول في الخفاء التام ، برغم الحصار والأضواء المسلطة عليهم

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ
وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا

فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ
دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا (14) هُوَ لَاءَ قَوْمَنَا اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (15) وَإِذِ اعْتزَلْتُمُوهُمْ
وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ
مِّن رَّحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مَّرْفَقًا (16) وَتَرَى
الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا
غَرَبَتْ تَقَرَّبُ إِلَيْهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ
مِنَ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضَلِّ
فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْسِدًا (17) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ
رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ
ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا
وَلَمَلَأْتَ مِنْهُم رُعبًا (18) ﴿

يعلن الله تعالى أنه سيقص علينا نبأهم بالحق : أي سيخبرنا
بحقائق واضحة (من غير غموض أو رموز) عن أصحاب
الكهف . ثم يقول تعالى إنهم مجرد شبان آمنوا بربهم ولكن
الله أعطاهم هدىً إضافياً من عنده . وهذا مؤشر (والله أعلم)

إلى طريقة إعداد الإمام المهدي وجنوده لمهمتهم الصعبة .
إن عبارة "آمنوا بربهم" تعني أن الإيمان دخل إلى قلوبهم ، و
عبارة "زدناهم هدىً" تعني أن الله أدخل إلى قلوبهم نوراً
إضافياً يرون به ما لا يراه غيرهم من أصحاب الإيمان
العادي ، ويعطيهم بُعدَ نظرٍ وحكمة لا يملكها غيرهم .
وتستمر أنعم الله تتهمر عليهم ، بشروط ...

فإنه يربط على قلوبهم ويثبتها ويقويها في زمن تتزلزل فيه
قلوب الناس من شدة الفتنة ، وهذا بشرط أن يبرهنوا على
إخلاصهم لله تعالى بأن يقوموا فيقولوا لمن حولهم من قومهم
المشركين (أو المنافقين الموالين لهم) : نحن لا نعبد إلا الله ،
فما هو برهانكم على الآلهة التي تعبدونها من دون الله ؟
ويدل جمع المذكر السالم في عبارة "لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ
بَيِّنٍ" على أن هذه الآلهة أشخاص من الإنس أو الجن .
فاتخاذهم آلهة يعني موالاته الدجال والشيطان وأئمة النفاق
والشرك والخضوع لسلطتهم ومبادئهم .

وهذا ليس مجرد كلام ينطقون به ويتحدّون به آباءهم وأمهاتهم
وأزواجهم وإخوانهم وأصدقاءهم من المنافقين والمشركين ،

بل هو اصطدام فعلي في المجتمع وخلافات اجتماعية حادة ،
ربما تؤدي إلى مقاطعة أو طلاق أو خسارات مادية فادحة ،
بل ربما تؤدي الخلافات إلى القتل أو دخول السجن . إنهم
يقولون لقومهم : يا ظالمين ، يا من يفتري على الله الكذب ،
أتجادلون في آيات الله وتحكمون بأرائكم وآراء زعمائكم
وحلفائكم من المشركين ؟ أتضعون كلام الناس فوق كلام
الله ؟ أتخافون من الناس أكثر مما تخافون الله ؟ ما هو
برهانكم على أن هذه الآلهة البديلة التي خضعت لها تستحق
أن تخضعوا لها ؟

ويحتدّ الصدام ، والمؤمنون أقلية (لفظة "فتية" تعني عدداً قليلاً
من الشباب) تحاصرها الأكثرية المنافقة المشركة من "قومهم"
(هؤلاء قومنا ...) أي عائلاتهم وعشائرتهم ومنظماتهم
وأحزابهم وأهل مدينتهم والدول العربية والإسلامية ، وهذا
يذكرنا بحصار العراق ، فلا مخرج إلا باللجوء إلى "الكهف" .

وهنا يختار الله القوات المؤمنة رغم الحصار ، ويجتنبها
ويخفيها عن قومها ويهيئ لها كل ما تحتاجه : "وَإِذِ
اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ

رَبُّكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقًا" . هنا ينشر الله تعالى رحمته بكل تفاصيلها : طعام ومال وملجأ وسلاح وأفكار ومخترعات إلخ ، ويحول الله تعالى الشباب المستضعفين الفارين من "قومهم" إلى قوات مؤمنة شديدة البطش تتفوق بقوتها وبطشها وحكمتها على القوى العظمى .

أما شمس قومهم المنافقين (عيون جواسيسهم المنتشرين في كل مكان) وعدسات أقمار حلفائهم المشركين الاصطناعية التي تستطيع أن تقرأ لوحات العربات من الفضاء ، فلن تراهم ، لأن الله سوف يجعلها تتزاور وتتحرف عن مخبئهم ، يميناً إذا طلعت ، وشمالاً إذا غربت ، مع أن مخبأهم في فجوة مفتوحة ، "تحت الشمس" ، وأمام عدسات الأقمار الاصطناعية . وهذه معجزة وآية من أكبر معجزات الله التي سيسخرها لإخفاء القوات المؤمنة في وضح النهار وتحت نور الشمس (وهذا معنى قوله "ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ" والله أعلم) .

ولن يَدُلَّ اللهُ عَلَىٰ مَخَابِيئِهِمْ إِلَّا أَنْصَارَهُمْ وَأَعْوَانَهُمْ (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ) ، أما أعداء المؤمنين فسوف يُضِلُّهُمُ اللهُ ولن يجدوا من يدلهم على المخابئ (وَمَنْ يُضِلِّمْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ

وَأَيًّا مُرْشِدًا) .

وهناك معنى آخر محتمل لاختفاء المؤمنين عن الأنظار تحت ضوء الشمس التي تنحرف يميناً وشمالاً ، وهو تنكُّر المؤمنين بأفئعة غير إسلامية ، مثل ظهور حزب البعث بمظهر اليمينيين أو اليساريين ، والله أعلم .

لقد نام أصحاب الكهف سنوات طويلة وكانوا يبدون أيقاظاً وهم نائمون (أو يبدون نائمين وهم ناشطون) ، ويتقلبون يميناً وشمالاً (ينقلون من مخبأ إلى آخر) ، ومنظرهم مذعر ، يهرب منهم من يراهم ، وكأنهم أشباح . والقوات المؤمنة الشديدة البطش لها هذه الخواص ، لا يدري أعداؤها متى وأين سيضطشون بطشهم ، ويهربون منهم مذعورين كلما التقوا بهم في كمين ، أو تساقطت حمم صواريخهم فجأة عليهم .

يتحكم الله تعالى في توقيت انكشاف القوات المؤمنة أو بقائها مختفية ، وتختلف الفئات المؤمنة في ذلك التوقيت ، وينبغي الحذر في قضية النقود ، وكل ذلك لتجنب الإبادة العسكرية والإكراه على الكفر

﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (19) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُقْلِحُوا إِذَا أَبَدًا (20) ﴾

ترمز هذه الآيات إلى أن الله وحده هو الذي سيقدر متى ينبغي أن يخرج المؤمنون من مخابئهم لمجابهة الأعداء ، وأن استمرار الاختفاء أمر ضروري ، وأن المجابهة في قضية النقود الورقية المبنية على الربا والاحتيال قد تقضح سر القوات المؤمنة ، فيقصفها الأعداء ويبيدونها (وهذا معنى "يرجموكم") ، أو يضغطون على المؤمنين ليركعوا لحكم الأعداء (وهذا معنى "يعيدوكم في ملتهم") .

ويشير ورود لفظة "بعث" في الآية 19 ("وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ" و "فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ") إلى حزب البعث مرة أخرى في سورة الكهف ، والله أعلم . وهنا تشير الآية

إلى النقاشات الدائرة بين فئات حزب البعث المختلفة وحلفائها في العراق وسوريا والأقطار العربية الأخرى بشأن التوقيت المناسب والأسلوب المناسب لإعلان هويتهم الإسلامية أو بدء المجابهة العلنية لأعداء الإسلام ، وخاصة في قضية النقود الورقية المبنية على الربا والاحتيال والتي أحدث نظامها كفار بني إسرائيل .

وقد جابهت القوات المؤمنة الشديدة البطش (تحت إدارة حزب البعث العراقي الذي هو في الواقع حزب إسلامي) أعداء الإسلام في حرب الخليج الأولى علناً (الحرب العراقية الإيرانية 1980-1988) بعدما اعتدت إيران الدجال وزعيم المنافقين على العراق في عام 1979 مراراً وتكراراً ، ثم في حرب الخليج الثانية علناً عام 1991 ، ثم في حرب الخليج الثالثة التي بدأت عام 2003 ، وكانت القوات المؤمنة الشديدة البطش (وما زالت) خافية عن أنظار الغزاة الأمريكيين والإيرانيين في هذه الحرب الأخيرة . وتشير الآيتان 19-20 إلى أن كل هذه المجابهات من كيد الله تعالى وبإلهام منه ، والله أعلم .

وربما أخطأ العقيد معمر القذافي رحمه الله (والذي كان حليفاً للعراق ضد الاحتلال الأمريكي الإيراني) في مواجهته العلنية للطغاة الصهاينة والغربيين وللأمم المتحدة ، وفي تحديه لنظامهم النقدي الورقي المبني على الاحتيايل وسرقة أموال الشعوب ، فاستفزهم ذلك إلى قصف ليبيا بقنابلهم وغزوها . ولكن القوات المؤمنة في ليبيا سرعان ما لجأت إلى الاختفاء ، وسينصرها الله تعالى ويزيد من بطشها كما وعد إن شاء الله . وربما كان ما فعله القذافي من كيد الله ، ليستدرج المشركين والمنافقين إلى حيث يُهزَمون في صحاري أفريقيا .

أما بالنسبة إلى سوريا ، فإن الآيتين 12 و 19 تشيران (والله أعلم) إلى أن حزب البعث السوري كان أبطأ من نظيره العراقي في التحول إلى الاتجاه الإسلامي . لقد كان حزب البعث العراقي "أحصَى" (أي أسرع في فهم التوقيت الزمني) "لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا" (أنظر شرحنا أعلاه للآية 12) . أما الآية 19 ، فإن العبارة "وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ" ، هذه العبارة تشير ، والله أعلم ، إلى الحوار الذي دار بين

حزب البعث العراقي وحزب البعث السوري ، والذي أدى في النهاية إلى إقناع بشار الأسد بضرورة مساندة العراق ضد الغزو الأمريكي الإيراني عام 2003 . وقد انقسم حزب البعث السوري إلى قسمين ، والقسم الغالب هم أنصار بشار الأسد الذين يواجهون الآن غزواً من قبل تحالف علني بين أعداء الإسلام الذين غزوا العراق وليبيا من قبل وبين مساجد الضرار السورية والإيرانية والتركية واللبنانية والأردنية والفلسطينية والخليجية والمصرية وغيرها .

وتعلن فاتحة سورة الروم أن الروم سوف ينتصرون بعد هزيمتهم ، ثم يؤدي ذلك إلى انتصار المؤمنين . وقد حدث هذا في بداية الإسلام عندما انتصر الروم على الفرس . أما في هذه الأيام ، فإن فاتحة سورة الروم ربما تشير إلى أن الروس (وهم من نسل الروم أيضاً) سوف يساندون سوريا ويدافعون عنها ضد غزو مشركي الغرب ، فينتصر المسلمون على المشركين بمعونة الروس ، ثم ينشب صراع بين المسلمين والروس . وتصادق الأحاديث على هذه النبوءة (صلح بين المسلمين والروم ومقاتلة عدو مشترك) ، ويكون

هذا في عهد الإمام المهدي الثاني محمد بن عبد الله عليه السلام الذي سيظهر في مكة ، وسيخسف بجيش المنافقين الذي سوف يتجه إلى مكة لمحاربة الإمام المهدي ، بحجة أنه كذاب من الكذابين .

إن الأحداث الحالية وبداية دفاع الروس عن سوريا ضد أعدائها المشركين باستعمال الفيتو في الأمم المتحدة ، كل ذلك يدل على أن ظهور الإمام المهدي الثاني قد أصبح وشيكاً ، وربما ظهر الإمام خلال أشهر من الآن (نوفمبر 2011) .

أما تحالف بعض المنظمات الإسلامية مع الناتو وأمريكا في غزو المسلمين وقصفهم في بيوتهم في العراق وليبيا وسوريا ، فكيف يمكن أن يُفسَّرَ هذا التحالف على أنه تحالف المسلمين مع الروم ضد أعداء الإسلام ؟ بل هو تحالف المنافقين المفضوحين مع المشركين ضد المسلمين .

تتنبأ سورة الكهف بأن القوات المؤمنة الشديدة البطش سوف يتهمها الأئمة المضلون بالكفر ويقاتلونها ، وأن المؤمنين سوف ينتصرون ، ثم تقوم الساعة

﴿ وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ (21) ﴿

عندما عثر الناس على أصحاب الكهف أحياء ثم ماتوا ، حصل نزاع ، وحكم البعض عليهم بأنهم ليسوا مسلمين (بل كفار) وطالبوا بإنشاء بناء عادي في ذكراهم ، ولكن الفئة الغالبة من أصحاب الإيمان والبصيرة أصروا على تشييد مسجد فوق قبور الفتية .

وهذا يشير ، والله أعلم ، إلى ما يفعله اليوم أئمة الدجال المضلون ، وهم "علماء الإسلام" المنافقون الذين يدعون الناتو علناً إلى غزو بلاد المسلمين . إنهم يكفرون حزب البعث العراقي ، حتى بعد حملته الإيمانية التي أنتجت القوات العراقية المؤمنة الشديدة البطش ، والتي استهدفها كل أعداء الإسلام في العالم ، والتي هزمت أمريكا وأرغمتها على الانسحاب من العراق ، ويكفرون القذافي الذي استشهد دفاعاً عن وطنه ، ويكفرون القيادة السورية التي نصرت العراق

ضد الغزاة الأمريكيين .

وهذه طبيعة عصر الدجال حيث تنتشر مساجد الضرار وتتكلم باسم الإسلام ، وهي الآن تقاثل علناً في صفوف أعداء الإسلام المعروفين من كفار الغرب .

ولكن الآية تؤكد لنا أن المؤمنين الحقيقيين سوف يغلبون في النهاية : "قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا" . وكل هذه الأحداث تعني أن الساعة قد اقتربت وهي آتية ولا ريب فيها .

لا يعلم إلا الله تعالى وقيادات القوات المؤمنة تفاصيل تعدادها وإمكانياتها العسكرية

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (22)

لا أحد يعلم تعداد أصحاب الكهف إلا الله تعالى وقليل من

الناس ، ويأمرنا الله تعالى أن لا نجادل الناس في هذا الموضوع ولا نسألهم عنه . ترشدنا هذه الآيات إلى السكوت عما نعرفه من أسرار القوات المؤمنة ، وأن لا نصدق ما يقال عنهم ، فعددهم وقوة بطشهم سر من أسرار الله التي يخفيها ليحميهم ويذر أعداءهم في الظلام .

والنهي عن سؤال الناس عن عدد القوات المؤمنة يعني أن وسائل الإعلام سوف تنشر أخباراً كاذبة تقلل من شأن القوات المؤمنة وتجعلهم يبدوون ضعفاء مغلوبين . وربما يكون ذكر الكلب إشارة إلى شيطنة وسائل الإعلام لقيادة القوات المؤمنة ووصفها بأقبح الأوصاف ، والله أعلم .

يجب الاعتماد الكامل على الله في تخطيط المعارك

﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (24) ﴾

تعلمنا الآيتان الأدب مع الله تعالى ، ولكن هذا في نفس الوقت ، والله أعلم ، هو أمر من الله للقوات المؤمنة أن لا تخطط

لأية تحركات أو معارك إلا باستشارة الله تعالى ، وكان الله يدير المعارك بنفسه ، أو يوكل ملائكته بمناصحة المؤمنين وتوجيه كل تحركاتهم .

عندما يفضح الله أسرار المنافقين والمشركين (وقد ابتداءً هذا الفضح "بربيع العرب") فسوف تخرج القوات المؤمنة من الخفاء ، فتقاتل تحت راية المهدي الثاني ، فيملاً الأرض عدلاً

﴿ وَابْتُؤُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾
(25) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ
وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (26) وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ
مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ
مُلْتَحِدًا (27) ﴿

تعود الآيات إلى التساؤل عن مدة اختفاء الفتية في الكهف . وهذا يرمز كما ذكرنا أعلاه إلى مدة بقاء القوات المؤمنة الشديدة البطش خافية عن الأنظار . وتختلف الآية 25 عن

الآيتين 12 و 19 بأن الذي يتساءل في الآية 25 عن مدة الاختفاء مجهول الهوية ، وليس هو الله (الآية 12) ، ولا القوات المؤمنة (الآية 19) . إذاً فالذين يسألون هنا هم المنافقون والمشركون ، إنهم يسألون : متى ستخرج القوات المؤمنة من الخفاء لتقاتلنا علناً ؟

وتجيب الآية 26 أن الله وحده يعلم توقيت خروج القوات المؤمنة من الخفاء لمقاتلة المشركين والمنافقين علناً (قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا) . ويكون هذا الخروج عندما يظهر الإمام المهدي الثاني محمد بن عبد الله عليه السلام ، فتدفع القوات المختبئة راياتها "السوداء" (أي التي كانت مخفية) إليه ، وتحارب تحت لوائه ، والله أعلم . ثم تفاجئنا الآية بوصف علامة واضحة جداً لتوقيت هذا الخروج !

إن الآية 26 تبدأ بتقرير أن الله وحده يعلم توقيت خروج القوات (اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا) ، يلي ذلك مباشرة عبارة "لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" التي تقرر أن الله وحده يتحكم في غيب الأرض . فعندما تتبع ذلك مباشرة عبارة "أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمَعْ" ، فالمعنى هو أن الله تعالى سوف يفضح ويكشف في

يوم ما جميع أسرار الأرض ، بما فيها أسرار المنافقين
والمشركين ، بحيث يراها كل الناس ويسمعونها على
حقيقتها ، كما يراها الله ويسمعها ، والله أعلم .

نستنتج من ذلك أن خروج القوات المؤمنة من الخفاء سوف
يتزامن مع كشفٍ وفضحٍ كامل لكل أسرار المنافقين
والمشركين ، والله أعلم . فكأنما تقول الآية : عندما يفضح الله
أسراركم أيها المنافقون والمشركون ، فسوف يحين وقت
خروج القوات المؤمنة من الخفاء لتقاتلكم علناً .

وقد بدأ فعلاً فضحُ الله الكاملُ لأسرارِ المنافقين والمشركين ،
إذ تُسارعُ اليوم مساجدُ الضرار في إعلان ولائها لغزاة الناتو
وأمریکا ، في العراق وليبيا وسوريا وغيرها ، بالصوت
والصورة وبلا خجل ، مراراً وتكراراً ، وفي كل مكان .
وكثيراً ما تتعالى في هذه الأيام صيحات "الله أكبر" على
شاشات المحطات "الإسلامية" (كالجزيرة) وغير الإسلامية
(مثل سي إن إن) من أفواه المنافقين إذ يستقبلون ممثلي
أسيادهم المشركين .

وهذا هو معنى أن الله وحده يملكُ الآن الغيبَ في الأرض ،

ويتحكم وحده في الكشف والإخفاء . والله يخفي الآن أسرار القوات المؤمنة ، ويفضح أسرار المشركين والمنافقين ، شأؤوا أم أبوا .

وعبارة "مَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ" تعني أن حلفاء المنافقين من المشركين لن يستطيعوا حماية المنافقين بعد انفضاحهم ولا حماية أنفسهم ، بل سوف تقضي عليهم جميعاً القوات المؤمنة الشديدة البطش ، مستعينة في ذلك ببطش الله . وهذا يشير أيضاً إلى إبادة الله لياجوج ومأجوج (والمناققون جزء منهم) بالنعف في رقابهم أو بطرق أخرى بعد عودة عيسى عليه السلام ، والله أعلم .

أما عبارة "وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا" ، فهي تعني هنا ، والله أعلم ، أن الله تعالى سوف يستبدل حكم المشركين والمنافقين للأرض بحكم الإسلام للأرض استبدالاً كاملاً ، لا يبقى فيه لغير المؤمنين سلطة . وهذا ما سيكون عندما تخرج القوات المؤمنة من الخفاء ، وتقاتل المشركين والمنافقين علناً تحت راية الإمام المهدي الثاني محمد بن عبد الله عليه السلام ، وتنتصر عليهم ، ثم ينزل عيسى عليه السلام ليحكم الأرض

بحكم الإسلام .

"كلمات" الله لاتعني "ألفاظ" القرآن . بل "كلمات" الله تعني "قرارات" الله ، وهي معاني الآيات وتحقيقتها في الواقع . إذا تؤكد لنا الآية 27 أن قرارات الله تعالى المذكورة أعلاه سوف تنفذ لامحالة ، ولن تتغير معانيها التي أرادها الله تعالى لها (وهذا معنى "لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ") .

ويمكن فهم هذه القرارات من آيات القرآن بمجرد قراءتها بقلب مؤمن (وهذا ما تشير إليه عبارة "وَأَنْزَلْنَا مَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ") .

ثم نُنِيسُ الآية المشركين والمنافقين وتطمئن المؤمنين فتقول :
وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا . أي لن يجد أي منافق أو مشرك ملجأً (ملتحداً) يختبئ فيه ولا أكذوبة يختبئ وراءها ، ولا حجر ولا شجر يختبئ وراءه ، وأما المؤمن فيلجأ إلى الله ،
وَنِعْمَ الْمَلْجَأُ .

يجب على المؤمنين الآن اعتزال الدنيا تماماً والإقبال على الآخرة ، بينما يعانق المنافقون المفصوحون زينة الحياة

الدنيا ويرفضون القرآن مجاهرة ويرحبون بنار جهنم

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ
وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ
زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا
وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (28) وَقُلِ الْحَقُّ مِن
رَبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا
بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ
مُرْتَقَقًا (29) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا
نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (30) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ
عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ
مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خَضْرَاءً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ
مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَقَقًا
(31) ﴾

إن الأحداث التي يصفها الجزء السابق هي أحداث ما قبل
الساعة بلحظات ، وسيترتب عليها آثار خطيرة جداً على
المؤمنين والمنافقين . فسوف يُحْرَم المؤمنون حرماناً كاملاً

من "زينة الحياة الدنيا" ، وهذه التعبير يشتمل على كل ما هو جميل وممتع في الدنيا ، بما في ذلك الحاجات المعتادة كالطعام اللذيذ والزوجة الصالحة .

ولكي يتحمل المؤمنون هذا الحرمان الشديد ، فلا بد لهم أن يشغلوا أنفسهم ليلاً ونهاراً بالدعاء وبالاشتياق إلى رؤية وجه الله تعالى . وعليهم أن يصبروا أنفسهم (أي يجبروا أنفسهم) على قضاء كل أوقاتهم مع أمثالهم من المؤمنين المجاهدين المتقشفين الزاهدين الذين لا يفكرون بزينة الدنيا على الإطلاق . وربما يشير هذا أيضاً إلى فصائل القوات العراقية من الصوفية النقشبندية .

وأما المنافقون (وقد انكشفوا الآن كما ذكرنا فأصبحوا مشركين علناً) فسوف تكون زينة الدنيا تحت تصرفهم ، وسيصبحون من "أهل الدنيا" كحلفائهم المشركين . وقد كانت رغباتهم الشخصية شريعتهم ، وكان رأيهم قرآناً لهم (وهذا معنى "وَاتَّبَعَ هَوَاهُ") . وسوف يقال لهم : هل تريدون أن تتوبوا وتخضعوا الآن للقرآن الكريم (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ) ؟ فيجيب المنافقون : بل نرفض الخضوع

للقرآن ، ولندخل النار ولا نبالي ! فقد أصبح أمرهم "فُرطاً" ،
أي ابتعدوا في سلوكهم ومواقفهم عن الإسلام ابتعاداً شاسعاً ،
ولا سبيل إلى الرجعة .

ولا غرابة في ذلك ، فعندما رفضوا الخضوع لله وللقرآن في
البداية وأصرروا على ذلك ، فإن الله قد ختم على قلوبهم (وهذا
معنى "مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا") . ويشكل هؤلاء 999
بالألف من المسلمين كما نستنتج من الحديث القدسي عن تعداد
أهل النار والذي ذكره الشيخ عمران أعلاه .

ويُحَرِّمُ اللهُ على المؤمنين مصاحبة "أهل الدنيا" المنافقين
المفضوحين تحريماً مطلقاً ، ويقرر أن الاتصال بهم سوف
يؤدي في هذا الزمان حتماً إلى طاعتهم والانضمام إليهم
ودخول النار معهم (وهذا معنى العبارة : **وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ**
تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ ...) . وهذا التحريم أيضاً
إشارة إلى اقتراب موعد إيادة الله لياجوج ومأجوج
(والمناققون جزء منهم) .

ثم تصف الآيات أهوال النار للمنافقين الذين هم أسوأ أنواع
الكفار ، وهم لذلك في الدرك الأسفل من النار ، وفي أعماق

أعماقها ، حيث تحيط بهم ممرات جهنم (سرادقها) .

وبعدها تصف الآيات نعيم الجنة لنوع خاص من المؤمنين :
وهم "من أحسن عملاً" (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) ، وهم الذين بلغوا في ممارسة إيمانهم درجة الإحسان . ففي هذا الزمان لا ينجو من الشرك والنار إلا أهل الإحسان ، وهو أعلى درجات الإيمان ، وهو أن نعبد الله تعالى وكأننا نراه . والإحسان مرادف للتصوف الحقيقي . فهذه إشارة ثانية إلى فصائل القوات العراقية الصوفية النقشبندية . و نستدرك هنا أنه ربما تشير لفظة "الرقيم" (النقش) إليهم أيضاً ، والله أعلم .

سوف تقضي الآن القوات المؤمنة الشديدة البطش على المنافقين المفضوحين المغترين بأنفسهم ، وستهزم حلفاءهم المشركين ، ثم يحكم الإسلام الأرض ، ثم تقوم الساعة

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا (32)
كَلَّتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا

خِلَالَهُمَا نَهْرًا (33) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ
 يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34) وَدَخَلَ
 جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا
 (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَى رَبِّي
 لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (36) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ
 يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ
 سَوَّاكَ رَجُلًا (37) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي
 أَحَدًا (38) وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا
 قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (39)
 فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا
 حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (40) أَوْ
 يُصْبِحَ مَأْوَهَا غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (41) وَأُحِيطَ
 بِثَمَرِهِ فَأُصْبِحَ يُقَلَّبُ فِيهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ
 خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي
 أَحَدًا (42) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (43) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ
 خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (44) وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ حَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
مُقْتَدِرًا (45) الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا
(46) وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً
وَحَشَرْنَا هُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (47) ﴿

وفي هذا الزمان ، سوف يغتر المنافق المفضوح الغارق في
زينة الدنيا بنفسه وماله وأملاكه وزوجته وولده وتعداد أتباعه
وحزبه وحلفائه (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) ، إلى درجة
أن المنافقين سوف يدعون أنهم أحسن المسلمين إيماناً ، وأنهم
أحباب الله من دون الناس (ولذلك سوف يقولون : وَلئن
رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا) .

ومع أن أشرط الساعة وعلاماتها الأخيرة أصبحت واضحة
للعيان ، فإن المنافقين سوف ينكرون ما يشاهدونه ويعتقدون
اعتقاداً أكيداً أن الساعة لن تأتي إلا في المستقبل البعيد (وَمَا
أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً) .

ولن يستمع المنافق إلى نصح أخيه المؤمن ، حتى يفوت

الأوان ، وتقضي القوات المؤمنة الشديدة البطش بعون الله تعالى على ذلك المال والنفر . وسوف تقتل القوات المؤمنة المنافقين بعون الله ، وسوف تهزم حلفاءهم من القوات الكافرة ، فلا يبقى للمنافق أعوان ينقذونه من بطش القوات المؤمنة (وهذا معنى "وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ") ، ولن يسمح الله أبداً أن يكون للمنافق أنصار حقيقيون (وهذا ماتعنيه عبارة "وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا") .

وبعد انتصار القوات المؤمنة ، سوف تكون السلطة في الأرض لله وحده علناً وبشكل واقعي وحقيقي واضح جداً (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ) . وقد كان الله مسيطراً على كل شيء قبل ذلك أيضاً (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا) ، وإنما كانت الحياة الدنيا وزينتها كالحقل المزروع الذي أصبح هشيماً في النهاية (الآية 45) ، ولم يبق إلا العمل الصالح (الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ) .

وبعد أن يحكم الله الأرض حكماً واضحاً معلناً ، فسوف تأتي الزلازل ثم الساعة ثم الحشر (الآية 47) .

إن عقيدة المشركين والمنافقين باطلة ، وطريقة حياتهم
سوف تقودهم إلى الدمار ، ثم إلى نار جهنم

﴿ وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴾ (48)
وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ
وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً
وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا
يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (49) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ
فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ
أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ
لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ (50) مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ
عَضُدًا ﴾ (51) وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ
فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ (52)
وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ
يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ (53) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ
لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا

(54) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ
وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ
الْعَذَابُ قُبُلًا (55) وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مَبَشِّرِينَ
وَمُنذِرِينَ وَيَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ
الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوعًا (56) وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا
قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي
آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا
(57) وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا
كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ
دُونِهِ مَوْثِقًا (58) وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا
وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿59﴾

وعندما تقوم القيامة ، يرى المشركون والمنافقون تفاصيل أعمالهم مكتوبة أمام أعينهم ، كانوا يكذبون على أنفسهم وعلى الناس ، ويستعينون بالشياطين على هذا الوهم ، وليس عند الشياطين سوى الكبرياء والعصيان والكذب ، فما أحق ما فعلوه بأنفسهم ! وما أوقعهم في ذلك إلا حب المجادلة ورفض

الانصياع لأوامر القرآن . وسوف يهلك الله "تلك القرى" ،
أي كل مُدُن الأرض ، في الوقت المحدد لها ، بسبب ظلم
أهلها .

سوف يتخذ الإمام المهدي الأول (الذي تجاهد قواته في
الخفاء) ثلاثة أنواع من الإجراءات الغريبة ، ظاهرها
خاطئ ، وواقعها فيه الحكمة

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ
الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا
نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61) فَلَمَّا
جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا
نَصَبًا (62) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي
نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ
وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا
نَبْغُ فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (64) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ
عِبَادِنَا آتِيَنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا
(65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِنَّمَا

عَلَّمْتَ رُشْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا
 (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68)
 قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا
 (69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى
 أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي
 السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ
 شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ
 صَبْرًا (72) قَالَ لَا تُوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي
 مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73) فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا
 فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا
 نُكْرًا (74) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ
 صَبْرًا (75) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا
 تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76) فَاَنْطَلَقَا حَتَّى
 إِذَا أَتِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا
 فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ
 لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ
 سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (78) أَمَّا

السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ
أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا
(79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ
يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا
خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ
لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ
أَبُوهُمَا صَالِحًا فَآرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا
كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ
تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82) ﴿

سيكون الإمام المهدي الأول أول خليفة للمسلمين بعدما
حكمهم المنافقون والمشركون زمناً طويلاً . وسوف يكون هو
أيضاً قائد القوات المؤمنة الشديدة البطش التي تضطر إلى
العمل في الخفاء بسبب انتشار النفاق والطغيان والفساد في
الارض . وسوف يلهمه الله تعالى أن يتخذ ثلاثة أنواع من
الإجراءات (ترمز إليها أفعال الخضر الثلاثة التي أغضبت
موسى عليهما السلام) . يبدو ظاهر الإجراءات ظلاماً أو
إضاعة جهد ، ولكن حقيقة هذه الإجراءات هي أنها خطط

حكيمة وعادلة وضرورية . وهذه الإجراءات كلها من مكر
الله ، وهو خير الماكرين .

وقد استنتج المترجم أعلاه أن صدام حسين هو الإمام المهدي
الأول ، والله أعلم . إذاً فلا بد أن بعض إجراءات صدام
حسين كانت من هذه الأنواع .

النوع الأول من الإجراءات هو حماية شيء يتوقع الإمام أن
يُستهَدَف من قبل المنافقين والمشركين بأن يُحَدِّثَ الإمام فيه
ما يعيبه أو يفسده فساداً سطحياً يسهل إصلاحه ، فيفقد
المنافقون والمشركون اهتمامهم بهذا الشيء ، ويسلم هذا
الشيء من بطشهم ، وهذا ما ترمز إليه القصة : **أَمَّا السَّفِينَةُ
فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ
وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا .**

وربما كان أكبر مثال على ذلك إنشاء حزب البعث تحت
شعارات تبدو بعيدة عن الإسلام ومشابهة للأحزاب الاشتراكية
العميلة للشرق والغرب ، فتركَّ المشركون الحزب لينمو
ويقوى ولم يستهدفوه للقضاء عليه في البداية . فلما أصبح
الحزب قوياً وأسس حكماً راسخاً في العراق ، أعلن صدام

حسين "الحملة الإيمانية" في التسعينات ، وانكشفت الحقيقة ، وهي أن الحزب كان وسيلة لإعادة تأسيس الخلافة الإسلامية .

وربما تفسر هذه الفكرة أيضاً نشوء حركة المسلمين السود في أمريكا ، والتي ابتدأت بتنظيم قوي ولكنه منحرف عن الإسلام تحت قيادة الإيضا محمد ، ثم وَجَّهَ ابنه الإمام وارث الدين محمد الملايين من أتباع الحركة إلى اتباع القرآن والسنة . ولو ابتدأت الحركة بالإسلام الصحيح لفضى عليها في مهدها أعداء الإسلام في أمريكا .

والنوع الثاني من الإجراءات ظاهره قتل الأبرياء (كما قتل الخضر الغلام) ، ولكن الواقع أن المقتولين ليسوا أبرياء ، بل هم من المنافقين والفجار ، من الذين خانوا الله والإمام المهدي والمؤمنين . وهم من أشد المنافقين ضرراً وتخريباً في صفوف المسلمين ، وسوف ينشئ الله بدلاً عنهم مؤمنين مخلصين ، يحبون قادتهم والمؤمنين حباً حقيقياً (وهذا ما ترمز إليه القصة : وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ، فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ

زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا) .

وربما يشير هذا النوع من الإجراءات إلى كثرة الإعدامات تحت حكم صدام حسين والتي كانت سبب اتهام صدام بأنه سفاح يقتل الأبرياء .

والنوع الثالث من الإجراءات هو تشييد أبنية في أماكن تبدو كالخراب ، فهذا في ظاهره مجهود غير جالب للنفع ، والواقع أن هذه الأبنية تخفي تحتها أشياء ذات قيمة كبيرة ، سوف تتكشف في الوقت المناسب . وهذا ما ترمز إليه القصة : وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ .

وربما يشير هذا النوع من الإجراءات إلى طرق تمويه مخابئ القوات المؤمنة الشديدة البطش ، فقد قيل إن المجاهدين العراقيين وأسلحتهم ومصانعهم مخبأة في قواعد مبنية في أماكن عميقة تحت الأرض .

وربما يرمز اليتيمان ابنا الأب الصالح إلى الإمامين المهديين الثاني والثالث ، وهما سينتفعان حتماً من بطش وعتاد القوات

المؤمنة المخبأة عندما يأتي الأوان .

سوف يعطي الله تعالى للإمام المهدي الأول مثل ما أعطاه
لذي القرنين : من كل شيء سبباً ، أي أسرار صناعة كل ما
يحتاجه في حملاته العسكرية

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ قُلُّوا عَلَيْهِمْ مِنْهُ
ذِكْرًا (83) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ سَبَبًا (84) فَاتَّبَعَ سَبَبًا (85) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ
الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا
قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تَعَذَّبَ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَّخِذَ
فِيهِمْ حُسْنًا (86) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ
يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (87) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا
يُسْرًا (88) ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا (89) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ
الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا
سِتْرًا (90) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (91) ثُمَّ
اتَّبَعَ سَبَبًا (92) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ

دُونَهُمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93) قَالُوا يَا ذَا
 الْقُرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ
 نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94)
 قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ
 وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ
 بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ
 أَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ
 يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ
 مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ
 رَبِّي حَقًّا (98) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ
 وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (99) وَعَرَضْنَا
 جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا (100) الَّذِينَ كَانَتْ
 أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ
 سَمْعًا (101) ﴿

لقد ملك ذو القرنين الدنيا (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ) ، وأعطاه
 الله تعالى "من كل شيء سبباً" ، أي أسرار صناعة كل ما
 يحتاجه في حملاته العسكرية . وفي هذا المكان من السورة ،

تشير قصته (والله أعلم) إلى أن الإمام المهدي الأول (ونظنه صدام حسين) قد أعطاه الله أيضاً أسرار صناعة كل ما يحتاجه في حملاته العسكرية ، والتي تمهد لغزو العالم كله من قبل المهدي الثاني .

لقد فتحت بأجوج ومأجوج منذ زمن بعيد كما ذكر الشيخ عمران أعلاه ، واقترب يوم القيامة ، يوم ينفخ في الصور ، ويحشر الناس .

تحذيرات وبشارات أخيرة

﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي
أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾ (102) قُلْ هَلْ
نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا
(104) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا (105) ذَلِكَ
جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوعًا
(106) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ

جَنَاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (107) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ
عَنْهَا حِوَلًا (108) قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ
رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا
بِمِثْلِهِ مَدَدًا (109) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ
أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ
عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110) ﴿

تَخْتَمُ السُّورَةَ بِتَحذِيرَاتٍ هَامَةٍ وَبِشَارَاتٍ . يَخْبِرُنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ
"الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا" هُمُ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ أَحْيَارُ
الْإِسْلَامِ وَأَهْلُ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) ، وَقَدْ أَخْطَأَ
الْمُشْرِكُونَ وَالْمُنَافِقُونَ عِنْدَمَا ظَنُّوا أَنَّ مَوَالِيَتَهُمْ لِبَعْضِهِمْ
الْبَعْضِ وَتَحَالَفَاتِهِمْ وَتَدْبِيرِ الشَّيَاطِينِ لِأُمُورِهِمْ سَوْفَ تَغْنِيهِمْ
عَنِ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ (أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ
دُونِي أَوْلِيَاءَ ؟) .

وَيُطْمِئِنُّ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ كَرِهُوا الدُّنْيَا
لِفْسَادِهَا ، وَزَهَدُوا فِيهَا ، وَأَصْبَحُوا يَتَمَنُّونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا وَلِقَاءَ
رَبِّهِمْ ، يَظْمَنُّهُمْ بِأَنَّهُ سَوْفَ يَسْتَقْبِلُهُمْ فِي جَنَاتِ الْفِرْدَوْسِ الَّتِي

سيعيشون فيها راضين إلى الأبد ، ولن يفكروا أبداً بالانتقال من تلك الجنات إلى مكان آخر (لا يَبْعُونَ عَنْهَا حِوَلًا) .

ثم يواسي الله المؤمنين ويثبتهم ويبشّرهم بأن وصّالهم مع الله تعالى وهم في هذه الدنيا القاسية الفاتنة سوف يستمر بلا نهاية ، وهذا الوصال هو اكتشافهم لكنوز القرآن التي لا نفاذ لها ، وهي معانيه الجديدة التي يفتحها لهم كل يوم بنوره ولطفه ورحمته ، فحديث الله معهم مستمر ماداموا يتلون القرآن الكريم (وهذا ماتعنيه الآية : قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) .

والتحذير الأخير هو أن يتجنبوا الشرك الخفي في فترة انتظارهم للقاء ربهم (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) . وقد شرح الشيخ عمران أنواع الشرك الخفي في تفسيره شرحاً وافياً ، فجزاه الله خيراً كثيراً .

تم تفسير المترجم لسورة الكهف . نرجو الله أن يتقبل منا هذا التفسير ويغفر لنا أخطاءنا وتقصيرنا فيه ، آمين .